

**عملاء النفوذ**  
**وتفكيك الاتحاد السوفييتي**

عنوان الكتاب : (عملاء النفوذ) وتفكيك الاتحاد السوفييتي

الكاتب : د. خلف الجراد

اختيار : مالك صقور

تقديم : د. ناديا خوست

سلسلة الكتاب الشهري (كتاب الجيب) رقم/116 / شباط

الناشر : اتحاد الكتاب العرب

الإخراج الفني : وفاء الساطي

الحقوق كافة

محفوظة

لاتحاد الكتاب العرب

---

---

البريد الإلكتروني: aru@net.sy

موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت

http://www.awu.sy h

---

---

د. خلف الجراد

# عملاء النفوذ وتفكيك الاتحاد السوفييتي

اختيار: مالك صقور

تقديم: د. ناديا خوست

---

---

سلسلة الكتاب الشهري (كتاب الجيب) رقم (116)



## بعض دروس من كارثة إنسانية

د. ناديا خوست

### مقدمة

تناول كاتب هذه الدراسة الثمينة الباحث الدكتور خلف الجراد ، مسائل تهمة السياسي والمتقف العربي ، بعضها فقط منشور ، وربما ينتظر بعضها أفقا واسعا يتحمل الموضوعات التي ينبشها ، والمقترحات الشجاعة التي يقدمها ، والنظرة العلمية التي ترى في صراحة الحقائق التي تصاغ منها الأزمات. وقد درس مسائل تفتقر إليها المكتبة الفكرية والسياسية العربية ، ولو نشرها لحملت إليه المال والسعة ، لكن يبدو أن خشيته من استغلالها جعلتها فقط للمحفظون. من دراساته التي اطلع عليها المجلس الوطني للإعلام بحثه القيم عن الأيزيدية. بحث لا يكشف فقط الحقيقة المجهولة ، بل يقدمها

بروح سمحة ورحيمة. وقد خصّ المجلس الوطني للإعلام  
بجلستين مغلقتين عرفنا فيهما معلومات ثمينة عن الصحافة  
الروسية، والمراكز الصهيونية الخطرة على الرأي العام.  
وكانت ثمرة اطلاع واسع على المصادر الروسية. لكنه اعتمد  
أيضا مصادر متنوعة ليحيط القارئ بزوايا الرؤية إلى الموضوع.  
وفي بحوثه التي يمكن الاطلاع على بعضها بالإنترنت نلاحظ  
الالتزام بموضوعية الباحث الذي يكشف الحقيقة، وإنسانية  
العارف بأن ما يبحثه حياة بشر، والمنحاز إلى قضية وطنية،  
الواعي أن البحوث العلمية تستخدم في الصراع بين الشعوب  
والطغاة الذين ينهبون ثرواتها ويسلبونها حريتها، ويطلقون  
عليها وحوشا ضارية منظمّة مسلحة ممولة موظفة في الصراع  
السياسي.

لعل هذه الصفات دفعت الدكتور خلف الجراد إلى  
ترجمة كتاب صعب جدا هو "ثقافة السريان في القرون  
الوسطى"، كاتبته الباحثة نينا بيغوليفسكايا، يقدم لأهل  
هذه البلاد التي تحضن الحضارات ماتجهله من تاريخها،  
وتعرفهم بلون من أصولهم وما أنجزه أجدادهم في مسار العلم  
والتعلم في أزمنة بعيدة.

كان الدكتور خلف الجراد رئيس تحرير جريدة تشرين،  
وساسها كوطني حرّ الرأي يقدرّ كبار الإعلاميين الذين  
سبقوه في إدارتها. ثم أدار مؤسسة الوحدة. ثم كان سفيراً في  
الصين. وكثيراً ما أثار برأيه اجتماعات المجلس الوطني  
للإعلام. ولكن دراساته هي الماء الراوي الذي سيبقى  
للسوريين كنوع الفيحة. وكم نأسى لأن كثيراً منها لا يزال  
للصفوة.

### الخسارة

تشير القلق هذه الدراسة عن عملاء النفوذ ودورهم في  
إسقاط الاتحاد السوفييتي. تستعيد ما شعر به السوريون من  
الوجع على صديق استجدوا بسلاحه لمواجهة العدو  
الاستعماري والإسرائيلي، وأسعفهم في بناء البنية التحتية  
فشيدوا معه سد الفرات، وفتح لطلابهم معاهده. كنا نحن  
الذين تخرجنا من الاتحاد السوفييتي أكثر من قدرّ ما خسرناه  
وخسرته الشعوب ومنها الشعوب السوفييتية، بإسقاطه. فقد  
عرفنا حنان أساتذتنا وغيرتهم على دراستنا، قرأنا في مكاتبته  
الغنية، ونهلنا من مختصيه الكبار، وعرفنا فيه متعة تكريس  
النفس للعلم والثقافة، وكسبنا فيه تذوق الباليه وفن الرسم

والأوبرا والمسرح، وأمتعنا فيه احترام التراث الثقافي الذي شيد متاحف الكتاب والفنانين، ورأينا فيه تقديس رجال التاريخ وأبطال الوطن بالنحت والنصب الكبرى.

عبّر الحزن الذي شعر به السوريون على الاتحاد السوفييتي عن أصالتهم الرحيمة، وعن وعيهم السياسي الرفيع. وخنموا أن تلك الكارثة تطلق القطب الواحد على العالم، قبل اليسار الذي وقع في فخ البيريسترويكا وتوهم أنها عصر جديد للاشتراكية! تقدم هذه الدراسة الوقائع التي تسند حدس السوريين، ونلمح فيها عاطفة وأسى شعروا به وقتذاك. ولعل نشرها في كتيب يصدره اتحاد الكتاب يكمل علاقة حية. فقد عشنا وسط ما تناولته الدراسة. ورأينا وفود البيريسترويكا التي اجتهدت لتدمير المؤسسات والأحزاب في العالم بنشر معاييرها. التقينا في اتحاد الكتاب بوفد من الكتاب البلغار تحدث بحفاوة عن الحرية التي فتحتها البيريسترويكا للفكر، فسألناه أبسط الأسئلة، منطلقين من ثوابتنا السورية: لمن الحرية؟ ما هو مشروعها ومن يمولها؟ بين الوفد أن سوروس، الذي تذكر هذه الدراسة دوره العالمي في تخريب البلاد الاشتراكية، ونضيف أنه كسر عملة النمرور



السبعة بالمضاربة، هو الذي أصبح يمول الكتاب البلغار! وقد أغضب سؤالنا عبد الرزاق عبيد، الذي لم يكن حاضرا، فكتب مطولة في مجلة الحرية تتهم من يعرقل آفاق البيريسترويكا بالعقل الستاليني.

رعى غريباتشوف، أكبر خائن في العصر الحديث، مشروع تدمير واسع يشمل البلاد الاشتراكية والمجال العالمي الروحي والفكري المتأثر بالاتحاد السوفييتي. وتذكر الدراسة توجيه الأمريكيين إلى قطع تأثيره. وقد صادفنا الوفود التي أرسلها للدعاية "لفكر السياسي الجديد"، وقسمت الأحزاب الشيوعية بموضوعات منها استبعاد "الحرس القديم". ونشرت التغني بالتخلف الاقتصادي السوفييتي، وصورت التاريخ الوطني مزيجا من الأخطاء، وبالغت في جلد النفس وتحقيرها. في تلك الأيام وصلتنا رسالة من الكتاب الروس الوطنيين عن هذا الهجوم على الشعب الروسي، تذكر أن الصهيونيين سموه الشعب العبد، وادعوا أن اليهود هم صناع حضارة روسيا وهم الأصل. لم نستطع أن ننشر تلك الرسالة "كيلا تسيء إلى بلد صديق"! لكننا لانسى أن اتحاد الكتاب أبقى، طوال تلك الكارثة، علاقته الحميمة بالكتاب الروس الوطنيين، وكان الصديق الوفي وقت الضيق.

يبدو لنا أن هذه الدراسة لا تهدف فقط إلى إضاءة الحقائق الخفية والمستبعدة والمطمورة، ولا تكشف فقط معلومات ووثائق، ولا تقصد فقط التحذير الذي نقرأه في نهايتها وفي صياغة البحث نفسه، بل تقصد التبيه إلى استراتيجية أمريكية لاتزال معتمدة، تهدد بلاد العالم ذات النهج الوطني، وتشرع قلب الأنظمة، والشاهد على ذلك الحرب الوحشية على سورية. وقد تتكرر في أي مكان الكارثة التي كسرت التوازن العالمي، وأهّلت لغزو العراق وتدمير بنيته التحتية والإنسانية.

نوجز العناصر التي انتبهنا إليها في هذه الدراسة:

### 1- الاستراتيجية الأمريكية صانعة الخراب

نقى الباحث الشائع المتداول الذي يرمي على أسباب اقتصادية انهيار دولة عظمى، كانت مركز عالم اشتراكي، وقوة اقتصادية ونووية وفكرية ذات علاقات دولية ومكانة في التوازن العالمي. واجه الباحث، إذن، أول موضوعات ياكوفيلف عميل المخابرات المركزية. وكشف الجوهر: الاستراتيجية الأمريكية التي خططت منذ خمسينيات القرن الماضي تدمير الاتحاد السوفييتي. وعرض المعلومات التي تشهد

أن المترثمين بالتخلف الاقتصادي عملاء وظفوا في تدمير تلك الدولة العظمى. فكان تخريب الاقتصاد من تخريب شامل. وذكر بأن بلادا كثيرة كانت مدينة للاتحاد السوفييتي. ألا تعاني بلاد رأسمالية اليوم من أزمة اقتصادية ومع ذلك تقف مترنحة وتتأمر على بلاد مستقلة من أمريكا اللاتينية إلى منطقتنا؟

يتبع الباحث صياغة الاستراتيجية الأمريكية وكأنه يطلب صحو السياسيين الذين آمنوا بالتعايش السلمي بين نظامين كبيرين. حجر الأساس في تلك الاستراتيجية توجيه ألان دالاس في سنة 1945 لمسؤولي القيادات الماسونية، الذي تنفذه منذ خمسينيات القرن الماضي حتى هذه اللحظة السياسة الخارجية الأمريكية والمخابرات المركزية والمنظمات الماسونية والصهيونية والاستخباراتية والعسكرية والمنتديات العالمية مثل بيلديريغ. وتتناول تغيير العقل، وصناعة الانحطاط، ونشر الخيانة، من خلال الفن والأدب. قال دالاس: "في إدارة الدولة (المعينة) سنزرع الفوضى والارتباك، وستصبح النظافة الأخلاقية والتقييد بالقانون والنظام أمورا مضحكة.. وستحول إلى بقايا ورواسب الماضي. وستحل في كل مكان قيم الغدر

والحقارة والضعفة والوقاحة، والكذب والغش، والإدمان على تعاطي المخدرات، ويسود الرعب الوحشي بين الناس، ويزدهر المجون بكل ألوانه وأشكاله من دون حياء أو خجل، وطبعاً، الخيانة، والتمصب، وكراهية الشعوب بعضها بعضاً... كل هذه الأمور سنقوم بغرسها بتأن وصبر، ودون ضجيج أو لفت للانتباه. سنقوم بهذه التحولات وتتميتها من جيل لآخر... سنسعى بصورة حثيثة من أجل السيطرة على الناس بدءاً من الطفولة، من سنوات المراهقة والشباب، سنركز جهودنا الأساسية باستمرار على الشباب بصفة خاصة، وسنعمد على إفسادهم بطرق شتى، ونصنع منهم جواسيس عالميين وكوزمبوليتيين".

ينبه تصويب الرؤية في مسألة سقوط الاتحاد السوفيتي إلى هذه الشبكة التي تهدد أمن البلاد ذات المواقع الاستراتيجية والثروات الحيوية. فقد التزمت بذلك القرارات السرية في المجلس القومي الأمريكي.

## 2- توظيف المراكز البحثية والثقافية والإعلامية لتغيير العقل

آ - استخدمت لرسم هذه الاستراتيجية المنجزات العلمية والمعرفية الإنسانية. عمل أكثر من 400 مركز في ثمانينيات القرن الماضي ضد الفكر الماركسي وحركات التحرر الوطني، و170 جامعة في شؤون الاتحاد السوفييتي. سخرت مؤسسات وباحثين لدراسة المجتمع السوفييتي وسياسته واقتصاده وثوابته ومقدساته الوطنية. بينت أن الهوية الوطنية والثقافة الإنسانية والتراث القومي واحترام الرموز الكبرى وتثبيت مكائنها بالثقافة العامة ومكانة ستالين كقائد عسكري سياسي في الحرب الوطنية العظمى، حصون تؤسس البنية الروحية. فرسمت كسر تلك الثوابت بالشك فيها، وتصغير رموزها، وتلفيق الكذب حولها.

ب - نفذت تلك الاستراتيجية مؤسسات ثقافية وسياسية وإعلامية ضخمة، وظفت في الهجوم على المقدسات والرموز والثوابت الوطنية. هاجمت ستالين رمز المقاومة في الحرب العالمية الثانية. طمسست بحث النازية عن المجال الحيوي، واتهمته بأنه سبب الحرب. وأهانته مايعتز به الشعب السوفييتي: تضحياته وبطولاته التي أسست عليها الروايات

والقصائد والأفلام والنصب النحتية الكبرى التي تزين الاتحاد السوفييتي والبلاد التي حررها الجيش السوفييتي. فَعَرَّت الشعب من ماضيه وأمجاده ورموزه العزيزة.

نبهت هذه الدراسة إلى دور الملياردير الصهيوني سوروس، السياسي والمالي والإعلامي. حمل سوروس مهمة تدمير البنية الاشتراكية، أسس جامعة مفتوحة في هنغاريا، مَوَّل دور نشر وفضائيات، استقطب العاملين في الثقافة وعلم المجتمع والسياسة وشخصيات فكرية وأدبية، واجتهد لتغيير الأفكار بسلسلة برامج مدروسة. قدم سوروس، رجل حكومة العالم الخفية، غريباتشوف إلى "الهيئة الثلاثية".

فتح عملاء النفوذ الفضاء الفكري والإعلامي للصهيونية، والمنظمات الصهيونية، والمؤتمرات الصهيونية، والجمعيات الماسونية. سمح في سنة 1989 لمنظمة بناي بريث التي يرأسها كيسنجر بالعمل في الاتحاد السوفييتي، ولتنظمة بيتار الصهيونية العسكرية (ترجمت الدكتوراة حياة عطية كتابا عن بنيتها العسكرية العدوانية) ونشرت الكتب الصهيونية. وأبيح للماسونية حشد العملاء. صور الإعلام أن الاشتراكية تقمع الحريات، وأن الغرب يحميها. ولفقت جرائم

كبرى اتهمت بها القيادات السياسية السوفيتية. ضغطت حملة التضامن الغربي مع زخاروف، والحملة لتهجير اليهود إلى إسرائيل. احتلت الصهيونية الفضايات والمجالات الكبرى المعروفة في الاتحاد السوفييتي، وسّخت التاريخ الروسي والرموز الوطنية، وعملت على تحطيم الثقافة الوطنية، وتغنت بتقدم الغرب. ومارس ذلك التخريب الكتاب الصهيونيون، وتقدمهم الشاعر الصهيوني يفتوشينكو.

في الفضاء العالمي ثبتت هذه الآلة السياسية الإعلامية الثقافية موضوعات بديلة عن التحرر الوطني، والحقوق الاجتماعية والاقتصادية. قدمت الحريات مسلوخة عن حق العمل والتعليم والسكن. وروجت إلغاء المعايير التي حمت شعوبا في بلاد العالم الثالث من الاحتلال الاقتصادي والفكري بدور الدولة في تخطيط الاقتصاد، ومسؤولية الدولة عن حماية الثقافة. ومدحت فضائل اقتصاد السوق، وجعلت حق العمل فرص عمل. وصل تنفيذ استراتيجية تغيير العقل إلى بلادنا. فاستبدل بعض الكتاب موضوعات الأدب الكبرى، وكتب أدب الجنس، وصار الجسد من عناوين الرواية، وأهان رواية لبنانية المقاومة ونساء الجنوب اللبناني، واحتفل

بجائزة الرواية العربية التي تشرف عليها مؤسسة فيدينفيلد الصهيونية ، واتهم كتاب أصبحوا معارضة خارجية كل من يذكر موضوعات الأدب الكبرى بأنه ستاليني متخشب.

خلال زيارة الاتحاد السوفييتي ، رأيت ذلك الاجتياح الصهيوني الجلف ، والندوات التلفزيونية التي نظمت للتغني بالتخلف الاقتصادي السوفييتي والتقدم الغربي. وكانت الصحف تنشر أسماء من مات بالجلطة أو أزيح من أعضاء اللجنة المركزية. كان المرافق أستاذا جامعيا يهوديا سكب حقه على ستالين. في المتحف الطبيعي في سوتشي أشارت مديرة المتحف إلى حجر من ستالينغراد وراء الواجهة الزجاجية فغضب عليها ، وبدا أنه ليس مترجما بل محرّكاً في عملية التخريب. ولم يكن الاتحاد السوفييتي قد ألغي بعد!

### 3 - سيد العملاء وتربيتهم

لحقت دراسة الدكتور خلف الجراد بداية غرباتشوف التقريبية كأحد عملاء النفوذ منذ اتصاله بالماسونية في إيطاليا. وقد تكون البداية أبكر من ذلك. روى لي الأستاذ جبران كورية أن الرئيس حافظ الأسد أوجز له نظرتة العميقة بعد لقائه بغرباتشوف فقال عنه ، مقارنة بمن عرفهم من



الرؤساء السوفييت: "هذا غير شكل"! لكن جبران كورية  
استبعد يقيني. قلت له بعد زيارتي الاتحاد السوفييتي: طار  
الاتحاد السوفييتي! فقال: هناك الجيش والأمن والنقابات  
والمؤسسة السياسية. وربما كان الشائع أن غرباتشوف منحرف  
وليس جزءا من مجموعة عمل كبير لإسقاط دولة عظمى!

تفسر الدراسة الانهيار: ملكت المخابرات المركزية  
عشرات العملاء في دوائر السلطة العليا بمبلغ 90 مليار دولار.  
منهم غرباتشوف، أخطرهم بموقعه وليس أذكاهم. واخترق  
المجموعة القيادية ذات الاختصاصات العليا في الاقتصاد  
والعلوم بفكر يعادي نظام بلادها وتاريخه وثقافته. ومنها  
صهيونيون، ووراء بعضها زوجات يهوديات. قال غرباتشوف في  
الجامعة الأمريكية في تركيا: "إن هدف حياتي كلها كان  
القضاء على الشيوعية ولتحقيق هذا الهدف استخدمت وضعي  
القيادي في الحزب والدولة.. ولهذا السبب تحديدا كانت  
زوجتي كل الوقت تدفعني لأصل بتصميم إلى مواقع أكثر  
رفعة في البلاد". فهل زوجته صهيونية؟ وفي تل أبيب "اعترف  
غرباتشوف في كلماته التي ألقاها في إسرائيل بأنه في الصراع  
بين الصهيونية والشيوعية انتصرت الصهيونية". وصرح في

مناسبات عديدة بأن وجود الولايات المتحدة والناتو قوة استقرار في أوروبا.

صادت المخابرات المركزية عبيد الطمع والجشع والمصالح والمنافع الشخصية، والحاquدين على القيم التاريخية الروسية، خلال انفتاح الخمسينيات، والوفود التي أرسلت إلى الغرب، والاتصالات به. "من خلال العلاقة الاقتصادية بالغرب تحدث تغييرات نوعية اقتصادية واجتماعية تؤدي إلى قبول القيم الغربية"، فالسلعة ليست حيادية بل تمثل نظاماً أنتجها. أعد أولئك العملاء ببرامج المخابرات المركزية، وألزموا بالتدريب. وعملوا في مشروع شامل يتناول الاقتصاد والسياسة والفكر والثقافة. بعد إعدادهم لمعوا وسربوا "إلى ميدان القيادة السياسية والإدارات الاقتصادية والعلمية". استمر العمل في سنوات الستين والسبعين والثمانين من القرن الماضي حتى وصلوا إلى محيط اللجنة المركزية وإلى داخلها. تذكر الدراسة أنه كان في سنوات 60 - 70 في محيط اللجنة المركزية مجموعة من العملاء منهم أرباتوف وياكوفليف، العنصران في المخابرات المركزية الأمريكية. وضعوا أو نفذوا برامج اقتصادية أو ثقافية هدفها التخريب. لم يظهروا

كجواسيس، بل كمختصين ذوي سمعة اقتصادية أو سياسية أو ثقافية مؤثرة.

صادت المنظمات الماسونية والصهيونية، أيضا، العملاء. ذكرت مجلة ألمانية سنة 1988 أن غريباتشوف ماسوني. وذكر بلاتونوف أن غريباتشوف منح في سنة 1989 عضوية "الهيئة الثلاثية"، أعلى الهيئات الماسونية. وتؤكد الوثيقة الصهيونية تل أيبب موسكو 1985 الدور القائد للصهيونية في إسقاط الاتحاد السوفييتي.

تمتع العملاء بحماية سياسية ليظهروا في الإعلام كأنهم مناضلون في سبيل الحرية والثقافة. ولاشك أن بعضهم ذو كفاءة علمية. تذكر دراسة الدكتور خلف الجراد أن بريماكوف حضر اجتماع القمة بين غريباتشوف وبوش في مالطة، الذي اتفق فيه على تنفيذ إلغاء الاتحاد السوفييتي (لاتذكر حضوره في مالطة مصادر غربية). استوقفني اسم بريماكوف الذي ارتقى المناصب طوال تخريب الاتحاد السوفييتي. لأنه مختص ذو كفاءة، بدا صديقا للعرب، قابل عبد الناصر وصدام حسين والنميري وكان قريبا من طارق عزيز، أشرف على الإذاعة الروسية باللغة العربية، وعمل في

تأليف قاموس عربي مع سوري أعرفه، وأوفد إلى العراق خلال تحضير الغزو. لكنني اكتشفت، خلال العمل على دراسة أدبية، أن أباه فيتالي بريماكوف أوكراني، جنرال سوفياتي هجر زوجته وابنه وعاش مع الصهيونية ليلي بريك ذات الصالون الأدبي، عشيقة ماياكوفسكي التي أنتجت فيلما عن مستعمرة يهودية في القرم كتب له السيناريو ماياكوفسكي. تزوج الجنرال ثلاث مرات. نُشر اسم زوجته منهن. اتهم في سنة 1936 في قضية مجموعة تروتسكي وأعدم في سنة 1937. ولم تتهم صاحبة ليلي بريك، بل أعدم أخو زوجته الثانية كوتسوفينسكي في قضية تروتسكي نفسها. تذكر الموسوعة البريطانية أن يفغيني بريماكوف لا يحب الحديث عن طفولته. نتبين أنه غير اسمه في الطفولة، وذلك مألوف بين اليهود. كان فينكلشتاين، وأمه اليهودية الأوكرانية كيرشينيبلات. وأن أباه اعتقل أو اختفى في معسكر اعتقال. كيلا يُذكر أنه الجنرال الذي أعدم؟ تغفل هذه التفاصيل المعلومات المنشورة عن حياته، وتفصّل في مناصبه والجوائز التي منحها خاصة بعد البيريسترويكا وإلغاء الاتحاد السوفياتي. فهل مثل منظمة صهيونية في اجتماع مالطة، أم كان من المختصين الذين لا يزالون بمن يديرهم؟

#### 4 - لقاء مالطة

ذكرت الدراسة قمة مالطة التي كانت منعطفًا تاريخيًا، اتفق فيها سرا على إلغاء الاتحاد السوفييتي. كانت تلك القمة بعد تحطيم جدار برلين وتسليم ألمانيا الديمقراطية وفتح حدود البلاد الاشتراكية للغرب. حضره مع بوش روكفيلر وكيسنجر وجيسكار ديستان وناكاسوني، وحضر مع غرباتشوف ياكوفليف وشيفرنادزه وبريماكوف. يتبين من يشاهد اليوم فيديو وصول بوش ثم وصول غرباتشوف إلى مالطة، السيد الخبيث والخدام الأحمق. لم يلق بوش، السيد المحرك، كلمة في المطار، لكن غرباتشوف، الخادم المنفذ، تحدث كأنه صاحب مكانة وقرار. تصف بعض المصادر الجو العاصف كأن الطبيعة غاضبة على مايرتب لشعوب الأرض. ولا يقدم مايسمى أرشيفا أمريكي الحقائق التي تكشفها مصادر الدكتور خلف الجراد الروسية. ولعل من أهمها كتاب كروتشكوف، رئيس الأمن الوطني، أحد منظمي عملية آب 1991. أعلن يومذاك بعد القمة: "خرج العالم من مرحلة ودخل إلى مرحلة جديدة.. أصبح من الماضي التهديد بالقوة، وعدم الثقة، والصراع النفسي والإيديولوجي". يعني تسليم الاتحاد السوفييتي لعدوه!

## 5 - تغيير البنية، تغيير النهج

يتصل هذا السطح السياسي بقانون علاقة البنية الفوقية الثقافية والسياسية بأساسها الاقتصادي. قلب العملاء ملكية الثروة العامة من ملكية الشعب إلى ثروات خاصة. بيعت المعامل لليهود ، وقد فصلت كتب منشورة بالعربية في ذلك النهب الذي خلق طبقة ثرية طفيلية دون تقاليد وأخلاق وطنية. ذكرت الدراسة: يرتبط العملاء المزدون الذين "ينفذون سياسة التخريب الاقتصادي، مع إخفاء مهماتهم القيادية" بمركز واحد هدفه "إعاقة النمو الاقتصادي". و"الاهتمام بتدريس أساليب الإدارة القيادية العليا للاقتصاد". من هناك صدر الطريق الثالث والتطور غير الرأسمالي وغيرها إلى بلاد العالم.

كشفت غرباتشوف في الجامعة الأمريكية في تركيا نهجه الذي خرب الاتحاد السوفييتي: "إن الانتقال إلى اقتصاد السوق يوفر تطوير بلدنا بسرعة ديناميكية وقد أتاحت لي فرصة العمل الفعال مع فريق من الأنصار المخلصين والمؤيدين في تحقيق هذه الأهداف، ومنهم يشغل مكانة خاصة

ياكوفليف وشيفيرنادزة اللذان قدما لقضيتنا المشتركة خدمات لا تقدر بثمن".

#### 6 - الإبادة المنظمة

خلال التخريب كتب عضو في مجلس الدوما أن مؤسسات غربية نظمت مراكز للإجهاض وتقييم الفتيات. وأن الشعب الروسي يتناقص ويهدد بالفناء. نفذ ذلك توجيه الأمن القومي الأمريكي: تقليص سكان الاتحاد السوفييتي إلى النصف. طَبَّقته مراكز الإجهاض بتمويل أوروبي، بإعلام عن حرية المرأة التي يجب ألا تستعبد في الأسرة، وإلغاء رعاية الأطفال والحضانة والرعاية الصحية. سجلت أفلام فرنسية وحشية العدوان على الأطفال والشباب فاحتضنهم الجيش. رعت المؤسسات الدولية تحديد النسل ووصل ذلك إلينا فدعا الدردي، يوم كان مدير التخطيط، اتحاد الكتاب، وكنت ممن أرسلهم الاتحاد لنستمع إليه. فطلب منا أن نروج لتحديد النسل. فوضعنا أمامه استنزاف العرب بقتل الفلسطينيين والعراقيين.

## 7 - الوضع الإنساني:

لاتعرض الدراسات عادة ماشاهدناه في أفلام متشفية أو متعاطفة صورت الكارثة الإنسانية في فترة انهيار الاتحاد السوفييتي: متقاعدون يبيعون مابقي في بيوتهم، وأبطالاً جائعين يعرضون أوسمتهم للبيع، وأطفالاً يعيشون في مجاري المياه، وشحاذين، وأطفالاً مشردين احتضنهم الجيش، وضحايا مخدرات، واستئجار عالم بمئة دولار ليؤمن خبزه، وشابات روسيات صرن رقيقاً أبيض، وأطفالاً روساً بيعوا في الولايات المتحدة، وخبيراً أثار ضجة في الولايات المتحدة عن مدرسة اكتشفت علاقة بين طفلة روسية في السابعة من عمرها ورجل تبناها ليعاشرها.

طوال ذلك الانهيار نهب الغرب ما أنتجه مجتمع اشتراكي ثلاثة أرباع القرن، وما كنزه من أسلافه. كان النهب وحشياً فيه تشف وانتقام. وقد ثبتت الدراسة في نهايتها كلمة بيل كلينتون إلى قياداته في جلسة سرية عما كسبته الولايات المتحدة من انهيار الاتحاد السوفييتي، أطنان الذهب والمجوهرات، والمعادن الثمينة. ولم يذكر المختصين والعلماء والبنية البشرية المدمرة. لأنه قاس بميزان الرأسمالي المتوحش



ماأنفقته الولايات المتحدة على العملاء، وما كسبته من الخراب الذي نفذوه. وأسس على ذلك ضرورة استمرار النهج الوحشي لمنع نهضة روسيا، ومجمعها الصناعي العسكري، وفصلها عن محيطها في الجمهوريات التي كانت سوفياتية.

#### 8 - الأمن الوطني

ذكر المسؤولون عن أمن الدولة أنهم رفعوا تقارير عن العملاء، وطلبوا ملاحقة بعضهم. ويبدو من الوثائق التي استندت إليها الدراسة أن مؤسسة أمن الدولة كانت ذات نشاط يتجاوز حدود الدولة السوفياتية. وقد نشر أحد ضباط الأمن الوطني في بداية البيريسترويكا مقالة حزينة عن القوة الأمنية السوفياتية التي اخترقت الولايات المتحدة، وسعة نفوذ الأمن الخارجي، وتساءلت لماذا التضحية بكل ذلك؟ راقب جهاز الأمن الوطني السوفياتي التخريب وعرف المخربين، لكن تقاريره قدمت للقيادة السياسية التي منعت ملاحقة العملاء ونشرت عليهم مظلة الحماية. التزمت مؤسسة الأمن الوطني بمرجعيتها السياسية، وكانت مقيّدة بصلاحياتها. وهذا يؤكد أنها لم تكن جهازا "إرهابيا". لانحتاج التساؤل: لماذا لم تبال القيادة السياسية بتقرير جهاز الأمن الذي قدم لها

مخططات تفصيلية أعدتها المخابرات المركزية الأمريكية لتفتيت المجتمع السوفييتي! فعملاء النفوذ كانوا في مركز السلطة.

حاول المسؤولون المخلصون في الحكومة، ورئيس الأمن الوطني كروتشكوف، والجنرال يازوف وآخرون منع تفكيك الاتحاد السوفييتي باتفاقية سيوقعها غرباتشوف. لكنهم فشلوا لأنهم عملوا بأسلوب دستوري لئلا يأسلوب الانقلابات. أرسلوا وفدا إلى غرباتشوف وتركوه حرا في بيته بعد رفضه التراجع، ولابد أنه حشد الرد. فنزل عميل النفوذ يلتسين، المحاط ببطانة صهيونية وفاسدين، إلى الشارع. مع ذلك سمي ذلك انقلاب آب، واعتقل وزير الدفاع يازوف بطل المقاومة في الحرب ضد النازية، المزين بالأوسمة. وارتقى يلتسين السكير إلى مكان غرباتشوف فأنجز إلغاء الحزب الشيوعي وإلغاء الاتحاد السوفييتي. "بالاستسلام الذاتي" لم يوفر العملاء الخسارة فقط على العدو، ولم يبيحوا له فقط نهب الثروات الوطنية، بل جرحوا روح الشعب الروسي. تبين كلمة بيل كلينتون في اجتماع سري بالقادة العسكريين أن العملاء أدوا دور القنبلة الذرية التي استخدمها ترومان. نسفوه من داخله!

في الحرب العالمية الثانية احتل النازيون جزءا من الاتحاد السوفييتي، لكن المقاومة استنهضت البطولة الخفية في الإنسان العادي، وأثمرت أعمالا أدبية كبرى، وأناشيد جميلة تسقي الروح الروسية اليوم. لم يواجه اقتلاع الاتحاد السوفييتي بمثل تلك المقاومة، لأن عملاء المخابرات المركزية الأمريكية كانوا يمسكون بالقمة السياسية باسم الرايات الحزبية. وكان الإعلام الرسمي صهيونيا. كانت تلك فترة البَحْران.

دفعت الثقافة والشعور بالمسؤولية الوطنية والإنسانية التي أسست البنية الروحية الروسية مسؤولي الأمن الوطني إلى الكتابة عن تلك الفترة الحزينة في التاريخ، وكشفوا الوثائق، فقدموا مادة ثمينة لتعرف الشعوب الحقيقة وتتفادى شرور الاستراتيجية الأمريكية.

#### 9 - الحرب العالمية على الاتحاد السوفييتي

نفذت منظمات دولية كبرى بحرب طويلة إسقاط الاتحاد السوفييتي والمعسكر الاشتراكي: باستنفاد الاقتصاد بسباق التسلح، والعمل الصهيوني الدؤوب في الداخل والتخفي بأسماء غير يهودية (كان بيريزوفسكي مثلا في أكاديمية العلوم السوفييتية)، والتخريب الاقتصادي، والاستنزاف في حرب

أفغانستان، ومساعدات العالم الثالث والبلاد الاشتراكية، والتدخل في بودابست سنة 1956 لمواجهة الانقلاب، وفي ربيع براغ سنة 1968 الذي سبق إلى رفع شعارات البيرسترويكا والثورات البرتقالية اللاحقة. شارك في الحرب الإعلام الدولي، والمؤسسات الماسونية والصهيونية العالمية، ومؤسسة سوروس. وتميز العمل بالدأب طوال عقود. في السبعينات ظهر "الفكر السياسي الجديد" وفصلت المنظومة الفكرية عن أصولها في البنية التحتية، وظهرت الشيوعية الأوروبية، وقسمت الأحزاب الشيوعية، ونشطت مجموعات مغامرة متصلة بأجهزة استخباراتية بشعارات اشتراكية. في منطقتنا اشتعل الصراع بين القوميين واليساريين بديلا عن الصراع العربي الصهيوني، فصفيت قيادات وكفاءات في العراق والسودان. و صفيت القوة الشعبية في إندونيسيا، وغابت حركة عدم الانحياز، ونفذ ذلك كسر حركة التحرر التي سميت "المد الشيوعي" لإطفاء وهج الاتحاد السوفييتي في العالم الثالث.

## نتائج

### 1- العذر من الاختراق

تتبعنا هذه الدراسة إلى ما كان بعيدا عن الخاطر: يمكن أن يُسقط عملاء النفوذ الذين يسرّبون إلى القمة السياسية والاقتصادية، بنية كبرى بمؤسساتها السياسية والعسكرية والأمنية والنقابية. يعيدنا هذا إلى ضرورة فحص المرشحين للمؤسسات، والانتباه إلى الصيغ والشعارات والسلوك والممارسة. وقد نبه الباحث في نهاية دراسته إلى ذلك فالخراب "أمر يمكن أن يحدث في بلدان وأنظمة كثيرة في العالم ومنها البلدان العربية". الهدف نهب الثروات، فمخططو التخريب موجودون. وتذكرنا في السياق بدور الفرد في التاريخ. فذلك الدور شرّ كله عندما يتناول السياسيون الغربيون شخصية وطنية، ومرحب به عندما يتناولون شخصية ضعيفة خائفة.

حللت هذه الدراسة حدثا كبيرا ذا أثر في العلاقات العالمية والتوازن الدولي، وكشفت آلية التخريب والعمل الدؤوب في إعداد المنفذين، والمشروع الشامل الذي يتناول الاقتصاد والفكر والسياسة والمجتمع والبنية الروحية. وضعت أمام من يعيش في منطقة استراتيجية واجب دراستها، وتخمين

أنها يمكن أن تطبق في بلاده أيضا. تضمنت كسر علاقة روسيا بالعالم الثالث ، ووضع السياسة الدولية في يد ماسونية تدير استثمار ثروات العالم.

## 2 - تشريع الخيانة

جعل غريباتشوف الخيانة العظمى فكرا جديدا ، اجتهدا سياسيا ، فأباح وقاحة عملاء النفوذ وزهوهم. شرّعت الأمم المتحدة التدخل الإنساني في سنة 2005 فأصبح طلب التدخل العسكري الخارجي لايدان بالخيانة العظمى! قالت بسمة قضماني علنا ، أمام الكاميرات ، إن إسرائيل ضرورة لنا ، وحضرت اجتماعات بيلديبيرغ ، ومع ذلك أدارت مجموعة من مجموعات المعارضة الخارجية ، وكانت من الوفد النسائي الذي التقى به ديمستورا في جنيف.

ليست مصادفة أن يكون من المعارضة ذات الولاء للخليج والاستخبارات الغربية أشخاص كانوا في مناصب رسمية ، وسياسيون علمانيون ومتدينون ، وأعضاء سابقون في أحزاب. فمخطط التخريب الذي ترسمه الاستراتيجية الأمريكية شامل يحيط بمجالات النشاط كلها ، بالاقتصاد والسياسة والفكر

والفنون. لكن الحرب القاسية على سورية تعيد اللغة "القديمة" التي تسمى من ينفذ مخطط العدو خائناً.

### 3 - الثقافة:

نشكر الباحث لأنه ذكرنا بمكانة الثقافة، فكشف توجية ألان دالاس واضع الاستراتيجية الأمريكية سنة 1945: ستتنامى وتتضخم قضية موت الشعب الروسي الذي لا يقهر، وعلى أساسها يجري إطفاء وعي هذا الشعب وحرف أنظاره بصورة نهائية... من خلال الأدب والفن، مثلاً، نقلب شيئاً فشيئاً الجوهر الاجتماعي للإبداع... نعزل الفنانين عن محيطهم، ونقتلع منهم الرغبة بالاشتغال وبتجسيد الحياة الحقيقية للكتلة الشعبية... وسنقدم كل الدعم لإشهار الفنانين، الذين يزرعون ويرسخون وينشرون في الوعي البشري، عبادة الجنس، العنف، السادية، الخيانة. وبكلمة أخرى كل ما هو غير أخلاقي.

لذلك تقدمت الموضوعات الفكرية الحرب على الاتحاد السوفييتي. استهدفت العقل والثوابت والقيم والأخلاق! اعتمدت نشر الانحطاط الروحي، واحتقار الهوية الوطنية والإرث الثقافي. تفترض هذه الدراسة إذن تأمل دور مؤسسات

البحث والدراسات في تحضير العمل السياسي، وخطر الارتجال. وتأمل مكانة الثقافة في التحصين الروحي وتثبيت المثل الوطنية والأخلاقية. وخطر أن نتصور الثقافة كمالية والإعلام للمسلسلات والتسلية، ونرى الثقافة خارج مشروع تربية الروح والفكر، بعيدا عن الصراع العربي الصهيوني! ولعلنا نستنتج في السياق توظيف آثارنا في التربية، وفي تزيين مدننا، ولانضنّ بموازنة تستحقها متاحفه وحراسته وصيانتته. ولعلنا نستنتج ضرورة أن تعبر مخططات مدننا عن هوية عربية، وتستلهم الحضارة السورية التي شيدت أول مدن إنسانية فذلك من مقاومة الفكر التكفيري وحماية الذاكرة التاريخية، ولتطوى الأمية التي أنكرت حضارة ما قبل الإسلام فمهدت لتدمير الآثار السورية.

#### 4 - دور الصهيونية

حملت معي من موسكو وثيقة صهيونية تدعو الصهيونيين إلى انتظار ساعة الصفر لقلب النظام السوفييتي. تذكر أن الصهيونية وضعت في الصف الأول عملاءها وهي التي تحكم الماسونيين. فيها توجيهات دقيقة تتناول مجالات الحياة، منها تصفية المخلصين في مراكز القرار وملاحقتهم



من المشفى إلى القبر. وتقديم التافهين والانتهازيين والجشعين. وتدمير الذاكرة الوطنية والأبنية التاريخية. وقد أوصلت تلك الوثيقة إلى الرئيس حافظ الأسد ، ونُقل أنها أصلية. وهي تطابق ماقدمته الدراسة.

بينت الدراسات الروسية أن المناهج المدرسية فرضت تعليم الطلاب الهولوكوست. وقد رأينا حجارة وضعت في مدن روسية تلتق تاريخا لليهود. وكنيسا أفحم في محيط متحف شيده الوطنيون عن الحرب العالمية الثانية أبدع فيه الفنانون الروس.

#### 5 - الصورة الأمريكية الحقيقية

توحي الدراسة بواجب تصحيح الوهم: لا يوجد رئيس أمريكي جيد ورئيس سيء! فالرئيس الأمريكي يعبر عن المنظومة الفكرية الاستعمارية، ويلتزم بالاستراتيجية الأمريكية. لافرق بين كلينتون المتبسم الناعم، الذي احتفى الفلسطينيين به في الأرض المحتلة بأكبر علم أمريكي، وبين بوش الأحمق الذي غزا العراق ليعيده إلى العصر الحجري، ومزق أفغانستان وأعاد نساءها إلى البيت. صدق السيد حسن نصر الله، إذ قال مجيبا على التفاضل بأوباما: إن المؤسسات الأمريكية هي التي تقرر السياسة الأمريكية! تشهد هذه

الدراسة، أن الولايات المتحدة لم تعترف بالتعايش بين نظامين، بل سعت لتدمير الاتحاد السوفييتي منذ تعاونها معه في الحرب العالمية الثانية ضد النازية. وكشفت تحت ابتسامة بيل كلينتون التاجر الوحشي. قال في اجتماع سري لقادة الأركان سنة 1995: "برهنت السنوات العشر الأخيرة صحة النهج الذي اتبعناه بإزالة واحدة من أعظم القوى في العالم، والتخلص من الأحلاف العسكرية المعادية والقوية.. باستخدامنا فوضى وتخطيط الدبلوماسية السوفييتية وشخصية غريباتشوف الموثوقة جدا لدينا.. استطعنا أن نحقق الأهداف التي حاول بلوغها الرئيس ترومان بالقنبلة الذرية". رأى كلينتون أن ذلك كان استسلاما روسيا ذاتيا. وأن ما أنفق على العملاء زهيد مقابل ماكسب: مئات أطنان الذهب والفضة والمجوهرات والمعادن الثمينة، وأكثر من 20 ألف طن من الألومنيوم.. دون إراقة الدماء "أخرجنا من المعركة القطب الأساسي المنافس". وأوصى بأن يستمر النهج. بايجاز: لايريد روسيا قوية ولارئيسا روسيا قويا.

تشهد كلمة كلينتون أن الاتحاد السوفييتي كان قوة عظمتى، مركز حلف عسكري قوى، وأنه يملك ثروات هائلة، وأنه كان ذا ثقافة رفيعة قومية وطنية.

### رواية حزينة

تجيب هذه الدراسة عن أسئلة لابت في العالم وهو يتابع رحلات غرباتشوف المريية. تساءل حتى بعض المسؤولين الغربيين: ماذا حدث في مالطة، مركز الماسونية العالمية؟ يصعب على الروائي جمع الخيوط الممتدة من توجيهات ألان دالاس إلى بوش والمراكز الصهيونية وتاتشر والجهد التروتسكي، وشق الأحزاب الأوروبية اليسارية، لرسم مرحلة جديدة من تاريخ البشر! كشف حتى وقوف وزير الخارجية شيفيرنادزة خلف وزير الخارجية الأمريكية أن قيادة الاتحاد السوفييتي أعلنت "الاستسلام". وكشف تفكيك يوغوسلافيا وقصف بلغراد، والحرب على أفغانستان، وغزو العراق، أن قطبا أوحده وحشيا أطلق على العالم. لكن الحقائق المطمورة وضعت في الضوء أمام الشعوب. واستتهضت الشعب الروسي الثقافة والفن والمثل الوطنية التي أعلنت الاستراتيجية الأمريكية الحرب عليها. وعاد أبطال المقاومة في الحرب

العظمى إلى الصدر في احتفالات النصر. أما حملة الانتخابات الأمريكية وخلق منظمة داعش الإرهابية فكانت شاهدا على الانحطاط الذي سقط فيه سياسيو الولايات المتحدة. وجسد استراتيجية ألان دالاس!

## عملاء النفوذ وتفكيك الاتحاد السوفييتي

### مقدمة

عشرات المؤلفات ومئات المقالات والدراسات والتحليلات الموضوعية وغير الموضوعية ، تناولت مسألة انهيار الاتحاد السوفييتي (في نهاية عام 1991) ، سواء من ناحية الأسباب أو النتائج الكبيرة ، التي ترتبت على هذا الزلزال السياسي والاستراتيجي والإيديولوجي الخطير ، أو لجهة التركيز على عامل محوري دون غيره ، داخلياً كان أم خارجياً. وما يزال النقاش محتدماً بقوة حول هذه القضية الكونية وأبعادها ومنعكساتها ، ولا نعتقد أنه سيحسم وينتهي في وقت زمني قريب.

لقد تابعت عن كثب كثيراً مما كتب وقيل - عربياً وروسيا - بشأن عوامل انهيار الاتحاد السوفييتي ونتائج ذلك على بلدانه وشعبه قبل كل شيء، وعلى بلدان "المنظومة الاشتراكية" السابقة، وطبعاً على حركات التحرر الوطني في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية عامة، وعلى منطقتنا، الجار الأقرب جغرافياً وجيوستراتيجياً للاتحاد السوفييتي السابق وروسيا خاصة. ولفتني في سياق متابعتي هذه عدد من المؤلفات والدراسات الروسية الجادة والموثقة، ولاسيما التي نشرت في العقدين الأخيرين، سواء لمؤرخين أو اقتصاديين أو صحافيين معروفين، أو لضباط سابقين في جهاز "أمن الدولة" السوفييتية (كي. جي. بي / K G B) ممن أتيح لهم الاطلاع المباشر على خفايا وأسرار البلاد والمنظمات والأفراد، أو شهدوا عن قرب آليات وأساليب تفكيك وتحطيم بنيان هذه الدولة العظمى.

وقد وجدت في هذا السياق مقارنة مهمة لدى عدد من الباحثين الروس، تتمحور حول تتبع حركة وأعمال من يسمون "عملاء النفوذ" والماسونيين وغيرهم من الخونة، الذين تبؤوا مناصب كبيرة ومفصلية في الدولة السوفييتية ومن بعدها في روسيا الاتحادية. وهو أمر أحسب أنه يمكن أن يحدث في بلدان وأنظمة كثيرة في العالم، ومنها البلدان العربية طبعاً.

من هنا جاءت فكرة هذه الدراسة، التي نحاول من خلالها تقصي مسألة "عملاء النفوذ" ودورهم التخريبي والتدميري في مسار النظام السوفييتي أولاً، وثانياً في خلق الفوضى المتعمدة بعد ذلك في روسيا الاتحادية، ونهب ثرواتها الضخمة واستنزافها بشكل رهيب طوال فترة عهد يلتسن وحاشيته المافيوية الإجرامية الخطيرة، المرتبطة عضويًا بدوائر الغرب الماسونية والصهيونية والاحتكارات النهبية العولمية المعروفة.

فما الذي جرى في هذا المجال بالضبط، ومن هم "عملاء النفوذ" هؤلاء؟!

هل كانوا موجودين حقيقة أم أن القصة لاتتعدى أوهاماً نسجتها أخيلة بعض ضباط جهاز أمن الدولة السوفييتي (كي.جي.بي) المتقاعدين من الخدمة، تبريراً للفشل في التنبؤ بسيرورة الأمور ومآلاتها الكارثية المعروفة؟! أو هي مجرد مقارنة أخرى تقوم على فكرة التفسير التأمري للأحداث، واستسهال أتباع هذه النظرية بإلصاق التهم الجاهزة ضد الشخصيات "الإصلاحية- الديمقراطية" والقادة والمفكرين ذوي النزعة "الليبرالية" في النظام السوفييتي المتسم بالمحافظة

والجمود العقائدي، وعدم قدره قياداته الهرمة على فهم حركة التاريخ ومتطلبات العصر والتطور؟!.

أسئلة عديدة متشابكة تبرز في الأذهان وتطرح نفسها فور قراءة عنوان الدراسة ومحورها الأساسي، ما يقتضي بحثها وتحليل عناصرها التكوينية من بداياتها الأولى، وصولاً إلى الخلاصات العلمية- الموضوعية، المترتبة على ذلك كله، من وجهة نظرنا المؤيدة إلى حد كبير للباحثين الروس، الذين أتى لهم الاطلاع الدقيق والمباشر على وثائق ومحفوظات في غاية الخطورة والأهمية في سياق المسألة المطروحة، تاركين للباحث الجدي المدقق والقارئ الحصيف المتبصر..الحكم النهائي والأخير.



## أولاً: نظرة مفاهيمية

جاء في "موسوعة علم الاجتماع" الروسية (عام 2009)

مايلي:

• "عميل النفوذ":

1- المنشأ من اللاتينية : *agens* . في الإنكليزية :

*Agent* و *influence* . ويقصد به شخصاً موظفاً، أو شخصاً يستثمر ثقة المجتمع والوسط المحيط ومكانته الاجتماعية أو الوظيفية أو المهنية أو العلمية أو الدينية...إلخ، بغية القيام بنشاط منظم لتحقيق أهداف سياسية لدولة أجنبية أخرى.

2- قد يطلق وصف "عميل النفوذ" بمعنى "صاحب النفوذ"

على شخصية معينة في المجتمع، تقوم بنشاط سياسي، سواء

في حزب أو منظمة ما ، دون أن يكون من أعضائها أو المنتمين إلى تشكيلاتها أساساً.

وجاء في قواميس أخرى:

عميل النفوذ- تعبير، يستخدم عادة لوصف بعض أحداث ووقائع العقود الثلاثة (من 1960 - 1990)، وخلافاً للتفسير الضبابي الدارج، فإن عميل النفوذ لا يخص شخصاً بعينه، وإنما مؤسسة بأكملها، وهو ما ينطبق على حالة الانهيار (القضاء والتحطيم) للاتحاد السوفييتي (1)

### 3- دلالاته في الولايات المتحدة الأمريكية :

في الولايات المتحدة الأمريكية أطلق المصطلح الانكليزي agent of influence للدلالة على عملاء الدول الأخرى (في زمن الحرب الباردة، كان المقصود بالدرجة الأولى الاتحاد السوفييتي)، وهم ليسوا من العاملين في استخبارات تلك الدول، حيث يستعملون تأثيرهم ونفوذهم بعد تجنيدهم لتنفيذ الأهداف، عبر وسائل يصعب إلصاقها بموسكو (2). عملاء النفوذ (للاتحاد السوفييتي) يمكن أن يكونوا من الصحافيين الأمريكيين، الموظفين، الشخصيات النقابية، العلماء، أو ببساطة مجرد أشخاص من عامة الناس المؤثرين في

محيطهم. وقد أشار القاموس الرسمي الأمريكي "لمكا فحة الجاسوسية" إلى المنشأ السوفييتي (الروسي) لهذا المصطلح(3). وقد رأى الأمريكيون في عملاء النفوذ "أسلوباً بسيطاً ومباشراً" للتأثير على سياسة حكومة أخرى (4).

مع أنه من حيث المبدأ يمكن أن يجتمع في شخص واحد صفة "عميل للنفوذ" وجاسوس عادي، يصطاد المعلومات، وهو أمر غير مستحسن بالنسبة إلى أجهزة الاستخبارات، لأن ذلك من شأنه أن يلفت الأنظار لعميل النفوذ، وهو ما لا يناسب عمل الجاسوس، بل يتناقض تماماً مع طبيعة مهمته السرية الخطيرة. أما إذا كان عميل النفوذ يشغل منصباً عالياً في حكومة أو قيادة بلده، فإن بإمكانه شخصياً اتخاذ ما يراه مفيداً للدولة التي يعمل لصالحها من قرارات أو إجراءات أو توجهات.

ولكن، عادة، في الدولة ذات البيروقراطية الكبيرة والمعقدة، فإن عمل أو نشاط عميل النفوذ، يتمثل بتغيير وجهة نظر زملائه، بحيث يصبحون مؤيدين لرؤيته ويتخذون بصورة اعتيادية المواقف المفيدة والضرورية إزاء المسائل والقضايا المطروحة. مثلاً، الاقتصادي الأمريكي هاري ديكستروايت

(Harry Dexter White) في أثناء الحرب العالمية الثانية وضع برنامجاً سرياً لتخريب الصناعة الألمانية (4). هذا البرنامج وتسريبه لألمانيا نظر إليه كعملية ناجحة لعميل النفوذ للاتحاد السوفييتي لخلق هوة بين ألمانيا والحلفاء الغربيين للاتحاد السوفييتي (5).

وهناك مثال آخر لعميل النفوذ في فرنسا قام به ب - ش. بات، بين عامي 1976 و 1978، حيث نشر مطبوعة مؤثرة جماهيرياً بعنوان "تداخلات"، التي وصلت قائمة مشتركيها إلى نصف برلمانيي فرنسا. وقد أظهرت تحقيقات أجهزة الأمن الفرنسية التي بدأت في عام 1978، أن "بات" أصدر بأموال جهاز أمن الدولة السوفييتي (كي.جي.بي/ KGB) مجلة أخرى ونشر مقالات باسم مستعار منذ عام 1961.

#### 4 - دلالة المصطلح في الاتحاد السوفييتي

في الاتحاد السوفييتي أطلقت صفة "عملاء النفوذ" على أنصاره ومؤيديه في الخارج، ممن لم يقوموا بأنشطة وأعمال تجسسية لقاء المال، مثال، "ولفريد بيرتشيت" (Wilfred Burchett)، "كريستوفر هيل" (Christopher Hill)، وشخص ثالث بقي مخفياً إلى اليوم، أطلق عليه اسماً رمزياً

"عميل DAN". والحقيقة أن المعنى السوفييتي للمصطلح في الأدب الروسي المكتوب بالإنكليزية، وبغية إعطائه خصوصية كبيرة، فإنه يجري كتابته أحياناً كما يلفظ بالروسية، ولكن بأحرف إنكليزية، هكذا: (agent vliyaniya)، بدلاً من استخدام المصطلح الأمريكي الخاص بقاموس "مكافحة الجاسوسية" المترجم من الإنكليزية (agent of influence) (6). ويقصد به الأشخاص، المتعاطفين مع الشيوعية، لكنهم لم ينخرطوا في الحزب الشيوعي، من أجل أن يحافظوا على مكانتهم المؤثرة في الوسط الذي ينشطون في إطاره.

في المرحلة السياسية الأخيرة من العهد السوفييتي، استخدم مصطلح "عملاء النفوذ" كذلك لوصف أعداء الدولة السوفييتية، الذين لم يكونوا، من وجهة نظر جهاز أمن الدولة السوفييتي (كي.جي.بي) جواسيساً تقليديين (7). أي بمعنى أنهم لم يجروا -مثلاً- لقاءات سرية مع ممثلي الاستخبارات الأجنبية، ولم يحاولوا أن يحصلوا على معلومات ومعطيات سرية. هذا الاستخدام لمصطلح "عملاء النفوذ" جرى استعماله للمرة الأولى - وفق عدد من المؤرخين والباحثين-

من قبل رئيس جهاز أمن الدولة السوفييتي (كي.جي.بي /KGB) يوري أندروبوف في تقرير سري قدمه للمكتب السياسي (للحزب الشيوعي السوفييتي) في عام 1972 (8).

ويؤيد الباحث الروسي فاسيلي دروجين (9) مسألة استخدام يوري أندروبوف لهذا المصطلح للمرة الأولى، ولكن تظهر الوثائق الخاصة بالحزب الشيوعي السوفييتي، التي استطاع دروجين الاطلاع المباشر عليها حديثاً أن يوري أندروبوف رئيس جهاز أمن الدولة السوفييتي (كي.جي.بي /KGB) قدّم في 24 كانون الثاني /يناير 1977 مذكرة سرية لقيادة الحزب الشيوعي السوفييتي حول "مخططات وكالة المخابرات المركزية الأمريكية لامتلاك مجموعات من عملاء النفوذ بين المواطنين السوفييت " (10)، حيث جاء فيها أنه "بناء على معلومات موثقة... فإن الاستخبارات الأمريكية وضعت نصب أعينها القيام بعمليات تجنيد لمجموعات من عملاء النفوذ من المواطنين السوفييت، ثم إخضاعهم للتدريب، ودفعهم في مرحلة لاحقة إلى ميدان القيادة السياسية، والإدارات الاقتصادية والعلمية للاتحاد السوفييتي " (11).

مع الإشارة في هذا السياق إلى أن "عميل النفوذ" في الاصطلاحات المتداولة في أجهزة الاستخبارات، هو مواطن دولة معينة، يستخدم لأجل المهمة المكلف بها من دولة أخرى، مركزه الوظيفي الرفيع في الدوائر والأوساط العليا للسلطة في وطنه، مثل: قيادة البلاد، الحزب السياسي الحاكم، البرلمان، وسائل الإتصال الجماهيري، والمعلومات المهمة التي يطلع عليها، وكذلك استغلال مكانته وتأثيره في الأوساط العلمية والفنية والثقافية (لتفويض المهمة الموكولة إليه).

دراستنا هذه تتطرق بصفة حصرية إلى ذلك الجزء من الشخصيات، التي عملت (في روسيا والاتحاد السوفياتي) لصالح الولايات المتحدة الأمريكية، بعد أن جرى تحضيرها وإعدادها من "وكالة المخابرات المركزية الأمريكية" (CIA). لقد لاحظ الخبراء والاختصاصيون، الذين عملوا على هذه المسألة، مجموعة علامات مميزة، يتصف بها عملاء النفوذ، العاملون في خدمة الولايات المتحدة الأمريكية (13)، وهي:

أ- القدرة على التأثير في الرأي العام، والمجتمع كله، أو على مجموعات رسمية أو مهنية أو محلية (وهو أمر يمتلكه عملاء النفوذ كافة).

ب- الانخراط الحتمي والتام في شبكة محددة. فعميل النفوذ يجب أن يكون دائماً مجرد "برغي صغير" في آلة شديدة التعقيد "لصناعة السياسة"، والتي تدار ببرامج وتعليمات، وضعت في "وكالة المخابرات المركزية الأمريكية" في ستينيات- سبعينيات القرن الفائت.

ج- القدرة الموضوعية لبلوغ الأهداف، المرسومة والمحددة من جانب "المشغل" (أو "المالك")، وهو هنا "المخابرات المركزية الأمريكية" (CIA)، بوصفها المحرك الأساسي في الأروقة السرية السياسية الدولية. ومن أساليب التلاعب المتبعة أن يتم تقديم وتسويق هذه الأهداف وكأنها تتطابق مع مصالح بلدنا (الاتحاد السوفييتي)، ولكنها تشكل في حقيقة الأمر مجرد حلقات متوسطة وانتقالية على طريق تحقيق أهداف "المالك" (المشغل) الأمريكي وحسب.

د- إلزامية التدريب والتأهيل، الذي يجب أن يجري للمجموعات وللأفراد المنضوين في هذه الخلايا والشبكات. أما أشكال وطرائق التدريب فهي متعددة ومتنوعة: من محاضرات عادية إلى محادثات حميمة في موقف بعيد عن الرسميات. وبالنسبة لهذا التأهيل توجد برامج وتعليمات محددة ولازمة التنفيذ.



هـ- انضواء أو تابعة عملاء النفوذ لما يسمّى "منفذي المخطط الخلفي". فكلما كان العميل أكثر قوة وتأثيراً، تخفى أو غاص بصورة أعمق. فهؤلاء الذين يوصفون بأنهم "رجال الظل" أو "زعماء الظلام" في السياسة، أو "الكرادلة الرماديون" لا يقودون أو يديرون الشؤون اليومية العلنية على الملأ، وإنما يوجهون، ويعطون تعليماتهم، ويلقنون من الخلف، بالأمر المطلوب والهدف المبتغى من "المالك" (صاحب العمل)، بما في ذلك للمسائل الكبرى والخطيرة بالنسبة للبلاد.

و- الولاء، قبل كل شيء للأناية والنجسية والمصلحة الشخصية البحتة، المغلفة بشعارات "القيم الإنسانية" العامة، والسعي وراء مقولة "الحضارة العالمية"، التي يحتجب خلفها، كقاعدة عامة في أحسن الأحوال غياب الوعي القومي - الوطني الرسمي، القراءة السلبية لهذه المقولة الضبابية، فإنها تعني "روسو- فوبيا" (Russo-Phobia)، أي "الخوف المرضي النفسي من روسيا" والكراهية الحقودة للقيم التاريخية الروسية.

السمات أو الصفات الخمس الأولى، يمكن أن تكون متوافرة عند عملاء النفوذ بأشكال مختلفة ومتنوعة للغاية،

أما السمة السادسة (الأخيرة)، فإنها متماثلة أو متطابقة بصورة مدهشة، سواء لدى عملاء النفوذ، المتدربين في "وكالة المخابرات المركزية الأمريكية" (CIA) في ستينيات القرن الماضي، أو في ما يخص المشرفين القياديين على عملية "البيروسترويك" في النصف الثاني من ثمانينيات القرن الفائت.

## ثانياً: "عملاء النفوذ" والماسونية في الممارسة

(إعداد وتأهيل الخونة، تشكيل "الطابور الخامس")

في سفره الوثائقي المهم جداً الموسوم بـ"المؤامرة الماسونية في روسيا" (12) يؤكد الكاتب والباحث الروسي المعروف أوليغ أناتوليفيتش بلاتونوف، استناداً إلى مئات الوثائق والمحفوظات السرية الخاصة بأرشفيف جهاز أمن الدولة السوفييتي (كي.جي.بي./KGB)، أن الخطوة السياسية الأولى لتنفيذ خطط وبرامج منظومة السياسة الدولية السرية ضد الاتحاد السوفييتي (في سبعينيات القرن الماضي)، تمثلت بالعمل الحثيث لإحياء وتنشيط الجمعيات السرية والخلوات الماسونية على الأراضي السوفييتية. حيث بدأت هذه العملية الواسعة والمعقدة والدقيقة بالبحث الحذر والصبور عن

شخصيات، تملك القدرة والكفاءة بأن تكون جزءاً من فرق "عملاء النفوذ".

برنامج نشاط عملاء النفوذ في الاتحاد السوفياتي، أعدّه شخصياً الماسوني آلان دالاس، المدير المستقبلي لـ"وكالة المخابرات المركزية الأمريكية" (CIA) والمعروف أنه أصبح ماسونياً في مرحلة الدراسة في "برينستون"، وبلغ في أواسط عشرينيات القرن الماضي الدرجة الماسونية 33 وغيرها من المناصب والألقاب الماسونية في عام 1927 صار واحداً من مديري "مركز التنسيق الماسوني الدولي" - مجلس العلاقات الدولية في المنظمة الماسونية، وفي عام 1933 تسلّم منصب السكرتير الماسوني، وهو منصب مفصلي مهم وقد أصبح من عام 1946 رئيساً لهذه المنظمة في واحد من الاجتماعات السرية (المغلقة) للمجلس المذكور في مطلع عام 1945 ويحضور قيادات الماسونية الأمريكية، مثل نائب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية حينذاك هاري ترومان، ووزير الخزانة (وزير المالية) غ. مورغينتاو وبرنارد باروخ (مستشار ترومان والشخصية الماسونية القوية، وأبرز زعماء مايسمى حكومة العالم الخفية) أعلن دالاس مايلي :

"ستنتهي الحرب...وتسوى الأمور. ونحن سنلقي (للآخرين) كل شيء نملكه، من الذهب والثروة المادية والموارد المتاحة، من أجل تسفيه المدارك والتلاعب بالعقول. فالعقل الإنساني، العقل البشري، ووعي الناس مهياة للتغيير في سياق (أو على أرضية) الفوضى السائدة هناك، سنقوم وبشكل غير ملحوظ بتبديل قيم الناس إلى قيم زائفة، ودفعهم إلى الإيمان والتمسك بهذه القيم البديلة..كيف؟ نحن سنعثر على مؤيدين فكريين لنا، على حلفاء لنا في روسيا ذاتها.

ومرحلة إثر أخرى ستتنامى وتتضخم قضية موت الشعب الروسي الذي لا يقهر، وعلى أساسها يجري إطفاء وعي هذا الشعب وحرف أنظاره بصورة نهائية..من خلال الأدب والفن، مثلاً، نقلب شيئاً فشيئاً الجوهر الاجتماعي للإبداع..نعزل الفنانين عن محيطهم، ونقتلع منهم الرغبة بالاشتغال ويتجسد الحياة الحقيقية للكتلة الشعبية..وسنقدم كل الدعم لإشهار الفنانين، الذين يزرعون ويرسخون وينشرون في الوعي البشري، عبادة الجنس، العنف، السادية، الخيانة. وبكلمة أخرى كل ما هو غير أخلاقي.. أما في إدارة الدولة (المعينة) فسنزرع الفوضى والارتباك، وستصبح النظافة الأخلاقية

والتقيد بالقانون والنظام أموراً مضحكة ، ولن تكون مطلوبة من أي مكان ، بل ستتحول إلى بقايا ورواسب الماضي وستحل بكل مكان قيم الغدر والحقارة والضعة والوقاحة ، والكذب والغش ، والإدمان على تعاطي المخدرات ، ويسود الرعب الوحشي بين الناس ، ويزدهر المجون بكل ألوانه وأشكاله من دون حياء أو خجل ، وطبعاً ، الخيانة ، والتعصب ، وكراهية الشعوب لبعضها بعضاً... كل هذه الأمور سنقوم بغرسها بتأن وصبر ، ومن دون ضجيج أو لفت للانتباه. سنقوم بهذه التحولات وتنميتها من جيل لآخر... نحن سنسعى بصورة حثيثة من أجل السيطرة على الناس بدءاً من الطفولة ، من سنوات المراهقة والشباب ، سنركز جهودنا الأساسية باستمرار على الشباب بصفة خاصة ، وسنعمد على إفسادهم بطرق شتى ، ونصنع منهم جواسيس عالميين (وكوزموبوليتيين)..هكذا نحن سنعمل" (14).

في عام 1953 ولغاية عام 1962 وضع الماسوني آلان دالاس بصفته مديراً لوكالة "المخابرات المركزية الأمريكية" (CIA) مجموعة من البرامج السرية والخطط ، التي صادق عليها وأقرها مجلس الأمن القومي في الولايات المتحدة

الأمريكية.وقد أدخلت فيها أفكار وآراء دالاس  
الماسونية.وبصرف النظر عما تتطوي عليه هذه المخططات  
والبرامج من رؤىٍ وضيعة وقحة، وازدرائية، فإنها شكّلت في  
واقع الأمر استئنافاً ومتابعة مباشرة لأفكار وتوجهات تحطيم  
الاتحاد السوفييتي، التي طرحت في أعوام الحرب العالمية  
الثانية، من قبل الجنرال وايلد بيل دونوفان، الذي كان آنذاك  
قائداً لما كان يسمى "مكتب تنسيق الاستعلامات" الذي تحول  
إلى "مكتب الخدمات الاستراتيجية" (OSS).وهو مكتب  
الاستعلامات الأمريكي أيام الحرب الذي أصبح "وكالة  
المخابرات المركزية الأمريكية" (CIA).

في هذا الاجتماع السريّ حددت التوجهات الأساسية  
للصراع ضد الشعب الروسي، التي وجدت طريقها للعلن في  
مرحلة لاحقة، عبر الوثائق الرسمية لحكومة الولايات المتحدة  
الأمريكية، وخاصة في مجلس الأمن القومي في الولايات  
المتحدة الأمريكية رقم 20/1 - SNB المصادق عليها من  
رئيس الولايات المتحدة الأمريكية هاري ترومان في الثامن  
عشر من آب عام 1948، الذي أعلن أنه: "يجب إجراء تغييرات  
جذرية في نظرية وممارسة السياسة الخارجية، التي تتبعها

الحكومة، المتزعمة للسلطة في روسيا..وقبل كل شيء، من أجل جعل الاتحاد السوفييتي ضعيفاً، سواء في المجال السياسي، أو العسكري أو النفسي-المعنوي قياساً إلى القوى الخارجية، التي تقع خارج حدود الرقابة".

أما الأمر SNB-68، الموقع من الرئيس ترومان في السابع من نيسان /أبريل 1950، فإنه يرسم مايلي :

"يتوجب علينا أن نقود حرباً نفسية (سيكولوجية) مفتوحة بهدف تكوين خيانة جماعية..نشر التفكك الأسري..تقوية الإجراءات الإيجابية الفورية والمناسبة والعمليات القائمة على الوسائل والأدوات السرية في قطاعات الاقتصاد، والسياسة والحرب النفسية بهدف خلق وتقوية الاضطرابات... يجب علينا أن نقود عملية بناء النظام السياسي والاقتصادي للعالم الحرولكن إلى جانب تأكيد وترسيخ قيمنا، فإن سياستنا وممارستنا يجب أن تكونا موجهتين للدفع باتجاه إجراء تغييرات جذرية في طبيعة النظام السوفييتي..ومن الجلي تماماً، أن مثل هذه التغييرات هي قليلة التكلفة، ولكنها أكثر فعالية، إذا ما جرت في درجة قصوى نتيجة تأثير وعمل القوى الداخلية للمجتمع السوفييتي".



وفي توجيه وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية جون فوستردالاس للسفراء والبعثات الدبلوماسية الأمريكية في الخارج، بتاريخ 6 آذار/مارس 1953، فور إعلان وفاة ستالين، جرى التأكيد على أن: "هدفنا الأساسي الإبقاء على سيطرة/هيمنة الشكوك، والضبابية، وعدم الثقة في ما يخص القيادة الجديدة، ليس فقط بين الدوائر الحاكمة والجماهير الشعبية في الاتحاد السوفييتي وبلدان المنظومة الإشتراكية، ولكن بين الأحزاب الشيوعية خارج حدود الاتحاد السوفييتي". وأخيراً، في القانون الخاص "بدعم الشعوب المستعبدة" الذي أقره الكونغرس في الولايات المتحدة الأمريكية في آب/أغسطس عام 1959، طرحت بصورة علنية مسألة تقسيم روسيا إلى 22 دويلة وإشعال الحقد القومي نحو الشعب الروسي.

بدءاً من عام 1947 تحت ذريعة مقاومة الشيوعية قامت الحكومة الأمريكية بتخصيص مئات ملايين الدولارات سنوياً، من أجل تنفيذ برامج وخطط الصراع ضد روسيا والشعب الروسي خاصة، والاتحاد السوفييتي عامة.

لقد تمثلت واحدة من النقاط الرئيسة لهذه البرامج والمخططات بإعداد "المؤيدين، والحلفاء والأعوان" في روسيا. حيث تبين لاحقاً أن المخابرات الأمريكية سعت لتجنيد بعض الأفراد المختارين من مجموعة الموفدين السوفييت لاتباع دورات تدريبية أو اطلاعية في الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر الخمسينيات وبداية ستينيات القرن الماضي في "جامعة كولومبيا"، الذين كان من بينهم، بشكل خاص، عدد من "المشرفين في السنوات اللاحقة على عملية الإعداد والإدارة للبيرسترويك"، مثل: **ألكسندر ياكوفليف، وأوليغ كالوغين.**

في هذا السياق، أكد الرئيس السابق لجهاز أمن الدولة للاتحاد السوفيتي (كي.جي.بي / K G B) الجنرال **فلاديمير كريوتشكوف**: "أن **ألكسندر ياكوفليف** الذي أدرك بصورة ممتازة، أنه موضوع تحت مراقبة دقيقة من جانب الأمريكيين، وقد شعر بما يريد أن يجرّه إليه أصدقاءه الأمريكيون الجدد، ولكنه لم يصل إلى الاستنتاجات الصحيحة المترتبة على ذلك. لقد ذهب ياكوفليف باتجاه التواصل غير الرسمي وغير المسموح به مع الأمريكيين. وعندما

صار هذا الأمر معروفاً لدينا ، صور ياكوفليف المسألة وكأنه عمل ذلك بقصد الحصول على مواد ومعطيات ضرورية للجانب السوفييتي من المكتبة المغلقة...."(15)

أما زميله في الدورة الإطلاية أوليغ كالوغين (الذي أصبح لاحقاً جنرالاً في جهاز أمن الدولة للاتحاد السوفييتي كي.جي.بي / K G B)، ومن أجل أن يبعد نفسه عن المسؤولية، فقد وشى برفيقه ياكوفليف، الذي حصلت معه بعد ذلك منغصات كبيرة.

من تلك المرحلة توجد صور عائدة لخمسينيات القرن الماضي، نشرت في الصحيفة الروسية. بالمهجر "الصوت الروسي"، وفيها يظهر ألكسندر ياكوفليف وأوليغ كالوغين ضمن مجموعة من كوادرات وكالة المخابرات المركزية الأمريكية"(16).

لكن الأجهزة السوفييتية المختصة لم تتمكن حينذاك من التأكد ما إذا كان الأمر قد وصل إلى حد التجنيد، أو أن عملية المخابرات المركزية الأمريكية لم تسر إلى أبعد من إجراء نوع من الاتصال التعارفي، ووضع بداية لاتصالات مستقبلية وحسب، لاسيما أن سلوك ياكوفليف في النصف

الثاني من ستينيات وبداية سبعينيات القرن الماضي، تتطابق بكثير من الدلالات والمؤشرات، مع الأنشطة والتحركات المطلوبة من عملاء النفوذ، طبقاً لتعليمات وتوجيهات آلان دالاس. ونخص منها هنا، ما ظهر في مقالة ياكوفليف، التي نشرت في "الصحيفة الأدبية" ("ليتراتورينا غازيتا")، حيث تحدث فيها بنقد قاس وشديد ضد الأطروحات والأفكار المنادية بالانبعاث القومي الروسي، وشن تهجمات عنيفة معادية للمشاعر الروسية. وقد دعا ياكوفليف، من حيث الجوهر، إلى تطهير إداري لحملة هذه الأفكار والآراء، وهو ما حصل فعلاً وبسرعة كبيرة.

في مطلع سبعينيات القرن الماضي عين ياكوفليف سفيراً للاتحاد السوفياتي في كندا، حيث أقام هناك اتصالات قوية مع دوائر واسعة من الشخصيات الكندية النافذة، وبلغت بعض هذه الاتصالات والعلاقات درجة عميقة من الوثوقية والخصوصية، كما حصل بينه وبين رئيس وزراء كندا، الماسوني المعروف بيير ترودو. وكما يبدو، فإنه في هذه الفترة بالتحديد جرت عملية "مؤاخاة" ياكوفليف (انضمامه وانخراطه) في/مع المنظومة السياسية الماسونية العالمية.

في ستينيات - سبعينيات القرن الفائت، ظهرت في محيط قادة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي مجموعة من عملاء النفوذ، التي ضمت، بشكل خاص: ف.م. بورلاتسكي (عمل لغاية عام 1964)، غ.خ.شاهنازاروف، غ.ي.غيراسيموف، غ.أ.أرباتوف، أ.ي.بوفين. وعبرتمويه أنشطتهم المضادة للدولة، من خلال استخدامهم الواسع للعبارات والمصطلحات الماركسية التقليدية، دفع تدريجياً هؤلاء المستشارون الحزبيون القيادة السياسية للبلاد، لاتخاذ قرارات وإجراءات، وضعت الخطوات الأولى على طريق تحطيم وزوال الاتحاد السوفييتي. والمثال الأكثر سطوعاً ووضوحاً في هذا الشأن، يتمثل بالمستشار - عميل النفوذ، الذي كان مديراً لـ"معهد الولايات المتحدة الأمريكية وكندا" (في موسكو) غيورغي أرباتوف، حيث اتخذ آنذاك خطأً مؤيداً علناً للولايات المتحدة الأمريكية. وفي معرض تقديمه لمذكرات عميل النفوذ هذا، التي طبعت في الولايات المتحدة الأمريكية، اعترف صراحة مساعد وزير خارجية أمريكا تالبوت "أن السيد أرباتوف أصبح صديقاً للولايات المتحدة الأمريكية منذ سبعينيات القرن الماضي".

في أواخر ستينيات القرن العشرين أصبح كل من  
أندريه ساخاروف وويليناغيورغيفنا بونير (زوجته الثانية بعد وفاة  
زوجته الأولى في عام 1969) عنصرين مهمين في بنية عملاء  
النفوذ للولايات المتحدة الأمريكية، حيث كانا يشيدان  
بصورة واسعة ودون تحفظ بالنظام الغربي، مقابل تقديمهما  
الشديد والممنهج للنظام السوفييتي. وبمساعدة الدعاية  
("البروباغاندا") الممولة من وكالة المخابرات المركزية  
الأمريكية، لعب (هذان الزوجان) مع غيرهما من عملاء  
النفوذ، دوراً كبيراً في إذكاء "الحرب الباردة" للغرب ضد  
الاتحاد السوفييتي. وقد قطع الدكتور أندريه ساخاروف العالم  
الفيزيائي السابق علاقته بالعلم، في حين كانت زوجته (يلينا  
بونير) وابنتها (من زواجها الأول) في عداد المنتمين اسماً  
للتمويه والتضليل) للحزب الشيوعي السوفييتي، من جملة  
اليهود المعادين، حيث شغلنا وساخاروف مكانة قيادية في تيار  
ما يسمى "النشطاء الاجتماعيين" المنشقين من اليهود  
السوفييت (17)، والذي صار مثلاً لمعاداة القيم التاريخية  
الروسية، وعنواناً صارخاً "للكفاح" من أجل تقسيمها وإهانتها  
وتحقيرها.

إن التنامي الحاد لفاعلية عملاء النفوذ والتأثير في الاتحاد السوفييتي متصل مباشرة بمشاريع ومخططات منظومة السياسة الدولية السرية، التي جرى تنفيذها في إطار مراكز التنسيق الماسونية العالمية، وفي مقدمتها "نادي بيلدريغ" (18) و"الهيئة الثلاثية" (19). ففي أواخر خمسينيات - ستينيات القرن الماضي، جرى التعبير (في الوثائق السرية) لهذه المراكز، عن المخاوف من التوجهات الحاصلة في الاتحاد السوفييتي ذات الطابع الوطني - القومي، والهادفة إلى تكثيف وتوحيد الجهود لتقوية التأثير (السوفييتي) في الأسرة الدولية، الذي تنامي بقوة نتيجة للحرب العالمية الثانية. فالشعور بالخوف الحقيقي في أروقة صناعة السياسة الدولية، دفعها إلى تصور إمكانية تحالف روسيا، الناهضة على أسس وطنية - قومية مع بلدان "العالم الثالث"، لأن مثل هذا التحالف فقط، بإمكانه أن يمنع النهب الوحشي الغربي الرهيب، للموارد الطبيعية، العائدة للبشرية جمعاء.

في الاجتماعات السرية لقادة منظومة السياسة العالمية أعيد التركيز مجدداً على الأطروحة الماسونية القديمة حول "إقامة نظام عالمي جديد"، يقوم على مبدأ أن السلطة العالمية كلها يجب أن تتركز بأيدي القوى الماسونية، أما استخدام

الموارد فيجب أن يخضع للرقابة من خلال برامج خاصة لصالح مجموعة محدودة وضيقة من الدول الغربية. لكن المانع من إقامة هذا النظام الطفيلي، يتمثل (وفق قناعاتهم) بالاتحاد السوفييتي، الذي يملك جزءاً مهماً من موارد العالم الطبيعية. والذي يجب تحجيمه وإخضاعه لرقابة شديدة وتحطيم قدراته وإمكاناته بجميع الوسائل المتاحة. وتنفيذاً لذلك أقر ما يسمى المذهب الاستراتيجي الأمريكي الجديد تجاه الاتحاد السوفييتي والمدرج تحت الرقم NSDD-75، الذي أعده للرئيس رونالد ريغان، أستاذ التاريخ في جامعة هارفارد، اليهودي البولوني ريتشارد بايبس، ويتضمن الاقتراح مضاعفة وتقوية الأعمال والأنشطة التخريبية ضد روسيا والاتحاد السوفييتي.

وقد كتب بهذا الشأن عالم السياسة الأمريكي بيوتر شفيتسير قائلاً: "التعليمات صيغت بوضوح ودقة، حيث أن هدفنا المحوري يتمثل ليس بالتعايش مع الاتحاد السوفييتي، وإنما بتغيير النظام السوفييتي في جوهر التعليمات توجد قناعة تامة، أن تغيير النظام السوفييتي بمؤازرة ودعم الضغط الخارجي، أمر تستطيع قوانا أن نقوم به" (20).



رؤية أمريكية أخرى، أطلق عليها اسم "التحرير"، ونظرية "الحرب المعلوماتية"، تم إعدادهما وتقديمهما لإدارة الرئيس جورج بوش (الأب)، تدعوان علناً لتحقيق هدف الغرب الأساسي المتمثل بـ"تفكيك الاتحاد السوفييتي" و"تقطيع أوصال روسيا"، حيث رسمت هذه الوثائق والمخططات تصوراتها بشأن التشكيلات والهيئات الأمريكية العلنية وغير العلنية، التي يجري إعدادها وتجهيزها للقيام بالمتابعة الحثيثة للتغيرات والتحولات في الأمزجة المعادية للروح الروسية، والعمليات الجارية في الأقاليم والمقاطعات المكونة لروسيا ذاتها، ولمجمل جمهوريات الاتحاد السوفييتي، وإنشاء صندوق مالي بمليار دولار للعام الواحد، من أجل تقديم المساعدة اللازمة لما يسمى "حركة المقاومة" للنظام السوفييتي.

إلى جانب الأموال الهائلة التي خصصت للميزانيات العسكرية الأمريكية، الهادفة إلى تطوير الأسلحة والتقنيات المتقدمة لضمان التفوق على الأسلحة والتقنيات السوفييتية، نشير إلى المخططات الاستراتيجية الغربية المعادية للفكر الماركسي والشيوعية ولمجمل حركات التحرر الوطني في العالم، حيث شهد الغرب في ثمانينيات القرن الماضي عمل أكثر من 400 مركز للدراسات والأبحاث الفكرية والاستراتيجية.

وفي الولايات المتحدة وحدها اشتغل بشؤون الاتحاد السوفييتي 170 جامعة وعشرون معهداً ومركزاً بحثياً، شكلت قاعدة معلومات قوية بمتناول صناع القرار هناك بل إن حوالي 200 قسم جامعي متخصصة إلى الآن في مختلف قطاعات الفكر المضاد للشيوعية والماركسية واليسار. إضافة إلى أنه يوجد في الولايات المتحدة 284 مركزاً للدراسات السوفييتية والروسية، وهي من المراكز المتخصصة المتقدمة جداً في هذا المجال.

لقد لحظ التوجيه رقم (75) الصادر في كانون الثاني 1983 حول الأمن القومي في الولايات المتحدة الأمريكية زيادة كبيرة في الميزانية المخصصة لدعم ما سمي حركة "المعارضة الديمقراطية" في بلدان الكتلة الشرقية، لتبلغ 108 ملايين دولار. حيث وضعت الولايات المتحدة نصب عينها هدفاً أساسياً، يتمثل بإحداث "تغييرات جذرية وبنوية في بلدان أوروبا الشرقية وفي غيرها من البلدان ذات التوجه الاشتراكي". وبغية الوصول لهذا الهدف الكبير، جرى التركيز على مجموعة من الوسائل والأساليب التمويهية الجديدة أو المعدلة، وفي مقدمتها ما يسمى "الدبلوماسية العامة"، والترويج لمقولات "الإصلاح" و"الديمقراطية"، و"حقوق الإنسان" وغيرها.

ونتيجة لما تقدم، استخلص المراقبون والمحللون في تلك الفترة أن الولايات المتحدة عازمة على استخدام جميع الوسائل المتاحة للقضاء على الاتحاد السوفييتي وبلدان المنظومة الاشتراكية، والتفرد بالتحكم في مصير العالم والهيمنة عليه. ومن أبرز الوسائل التي أوصى بها الخبراء والمتخصصون بالشؤون السوفييتية، العمل المنهجي المنظم لإعداد وتحضير ما يسمى "عملاء النفوذ" ضمن الاتحاد السوفييتي نفسه.

في سبعينيات - ثمانينيات القرن الماضي، اتسم البرنامج الأمريكي لإعداد "عملاء النفوذ" في الاتحاد السوفييتي، بطابعه الشامل والمتكامل.

والواقع، أنه لا يجوز القول إن هذا البرنامج لم يكن معروفاً للقيادة السوفييتية حينئذ، فالحقائق تؤكد عكس ذلك. ولكن جرى إغماض الأعين تجاهه، بصورة إرادية من جانب أولئك الأشخاص، الذين يطلق عليهم اليوم بموضوعية تامة صفة "عملاء النفوذ".

لقد قدم جهاز أمن الدولة في الاتحاد السوفييتي (كي.جي.بي / KGB) بهذا الشأن تقريراً دقيقاً وتفصيلاً، بعنوان "خطط وكالة المخابرات الأمريكية لتكوين عملاء للنفوذ بين المواطنين السوفييت".

"ووفق المعطيات الموثوقة، التي حصل عليها جهاز أمن الدولة السوفييتي، قامت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في الآونة الأخيرة، واستناداً إلى تحليل وتنبؤات اختصاصيها في ما يتصل بالطرق والمراحل المستقبلية لتطور الاتحاد السوفييتي، بوضع مخططات تفصيلية لتفعيل الأعمال والأنشطة المعادية، الموجهة لتمزيق وتفكيك المجتمع السوفييتي، وخلق حالة من الفوضى في اقتصاد البلاد الإشتراكي.

وبغية تنفيذ هذه الأهداف وضعت الاستخبارات الأمريكية أمام أعينها مهمة تجنيد المواطنين السوفييت "كعملاء نفوذ" وتأثير، والقيام بتدريبهم كما يجب، ومن ثم دفعهم لاحقاً لتسلم مواقع مهمة في إدارات السياسة، والاقتصاد، والعلوم في الاتحاد السوفييتي. وقد وضعت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية خطة متكاملة للإعداد الفردي لعملاء النفوذ، التي انطلقت من الأخذ بالحسبان لخبرات الأنشطة التجسسية (الحاصلة ضد الاتحاد السوفييتي)، وكذلك عبر عملية إعادة التأهيل سياسياً وإيديولوجياً لهذه المجموعات ليكونوا عملاء نفوذ مؤثرين وفاعلين في بيئاتهم وأماكن عملهم. إضافة لذلك، فإن أحد

الجوانب الأكثر أهمية في إعداد عملاء النفوذ، يتمثل في تدريس وسائل وأساليب الإدارة في الحلقة القيادية العليا للاقتصاد الوطني (السوفييتي). لقد برمجت قيادة الاستخبارات الأمريكية خططها بصورة موجهة ومركزة، بصرف النظر عن التكاليف المترتبة على ذلك، باحثة عن الشخصيات، التي تمتلك قدرات ومواهب شخصية متميزة، وآفاق لتسلم الوظائف والمناصب في جهاز الإدارة، ومدى قدرتها على تنفيذ المهمات الموكلة إليها ضد النظام في هذا السياق، انطلقت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، من التركيز أيضاً على النشاط الذي يقوم به عملاء النفوذ المنفردون، غير المرتبطين ببعضهم، الذين ينفذون سياسة التخريب للاقتصاد الوطني، مع إخفاء وتمويه مهماتهم القيادية، وتخضع أعمالهم وأنشطتهم هذه لتوجيهات وأوامر مركز واحد، يعمل في إطار الاستخبارات الأمريكية. وتبعاً لرؤية وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، فإن النشاط الموجه لعملاء النفوذ يجب أن يساعد على إنشاء وإقامة أعمال محددة ذات طابع سياسي داخلي في الاتحاد السوفييتي، تهدف إلى إعاقة تقدم ونمو الاقتصاد الوطني للبلاد، وإيصال البحث العلمي فيها إلى طريق مسدود.

في إطار تنفيذ المخططات والبرامج المشار إليها، رأت الاستخبارات الأمريكية أن الاتصالات المتواترة بين الدول الغربية والاتحاد السوفييتي، ستشكل مقدمات مناسبة لتسهيل وتسريع وتائر تحقق هذه البرامج والمخططات في الظروف الراهنة.

وبحسب تصريحات موظفي الاستخبارات الأمريكية، الداعية للاشتغال المباشر مع عملاء النفوذ من المواطنين السوفييت، فإن البرنامج الذي وضعته أجهزة الاستخبارات الأمريكية، كان يهدف بالدرجة الأولى إلى إحداث تغييرات نوعية في مختلف مناحي ومجالات الحياة المجتمعية السوفييتية، وفي مقدمتها الاقتصاد. وهي تحولات ستؤدي في نهاية المطاف إلى تقبل الاتحاد السوفييتي لكثير من الأفكار والرؤى و"القيم" الغربية.

والحقيقة أن جهاز أمن الدولة السوفييتي (كي جي بي/ KGB ) اتخذ في حينه كل ما يتوجب عليه القيام به من متابعة وتحقق لكشف خطط وأنشطة الاستخبارات الأمريكية، واقتراح الإجراءات العملية لإفشالها وإجهاضها " (21).

لقد نفذت برامج تأهيل "عملاء النفوذ" بموازاة وضع برامج ومخططات تقسيم وتقطيع أوصال روسيا ، وإعداد الأرضية الملائمة للمد العنصري ضد الشعب الروسي.

فتبعاً لشهادة رئيس جهاز أمن الدولة السوفييتي ، كريوتشكوف ، فإن الأجهزة المعنية في الاتحاد السوفييتي علمت بهذه المخططات ، حيث قال: " إن سيلاً من المعلومات وردنا بشأن الأطروحات التحذيرية المبالغ بها في عدد من البلدان ، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية ، في مايتصل ببلدنا والتي تزعم أن سكان الاتحاد السوفييتي يشكلون كتلة بشرية ضخمة ، الأمر الذي يقتضي تقليصهم بطرق مختلفة. بل ووضعت جداول حسابية تعكس هذه الرؤية. وطبقاً لهذه الحسابات ، فإن سكان الاتحاد السوفييتي يجب تقليصهم بصورة مبرمجة إلى 150 - 160 مليون نسمة (علماً أن تعدادهم كان حوالي 300 مليون نسمة). وحددت مرحلة التنفيذ لهذه الخطة - ما بين 25 - 30 عاماً. أما مساحة البلاد ، ومصادرها الطبيعية وثرواتها الباطنية ، فيجب أن تكون "لصالح خير البشرية جمعاء" ، ويجب أن تكون بمتناول وتصرف دول معينة في العالم ، أي أننا يجب أن نتقاسم هذه

المصادر والثروات مع غيرنا ، ولا نستثمرها أو نتصرف بها وفق حاجات وطننا وشعبنا .. لأنها (وفق المنظور الغربي) "خيرات للبشرية جمعاء" .

اليوم يمكننا أن نؤكد بثقة كبيرة أنه جرى تنفيذ كثير من المخططات ، التي وضعت في أروقة (كواليس) السياسة العالمية في ما يخص الاتحاد السوفييتي ، وبكل الأحوال ، امتلكت الاستخبارات الأمريكية عشرات العملاء المعاونين والمؤازرين والمؤيدين في دوائر السلطة السوفييتية العليا. صحيح أن مهمات وأدوار عدد منهم مازالت غير واضحة تماماً ، ولكن نتائج أعمالهم أصبحت جلية للعيان ، أما المعطيات الخاصة بالتعاون بين هذه الشخصيات القيادية والاستخبارات الأجنبية فلا يمكن دحضها أبداً.

وتبعاً للمعطيات ، التي أدلى بها وزير خارجية لاتفيا ، فإنه من عام 1985 ولغاية عام 1992 ، فإن الغرب (وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية) قدّم "من أجل عملية ديمقراطية الاتحاد السوفييتي " (أي من أجل عملية تحطيم الاتحاد السوفييتي وروسيا 90 مليار دولار(22).



صحيح أننا لا نعرف بدقة أنواع وأشكال وأحجام المبالغ والثروات المصروفة لإعداد وتحضير "عملاء النفوذ"، من جانب أصحاب ترتيبات السياسة الخفية العالمية، ولكن المعروف للجميع أن أواسط ثمانينيات القرن الماضي، شهدت نشاط هؤلاء العملاء بصورة حادة وقوية في مختلف جمهوريات وأقاليم الاتحاد السوفييتي.

## ثالثاً: ميخائيل غورباتشوف كنموذج لـ"عملاء النفوذ" القيايين وأتباع الماسونية والصهيونية العالمية

لقد أصبح مؤكداً تماماً (خاصة بعد مؤامرة/كارثة "البيريسسترويكا") بالأدلة القاطعة والحقائق السياسية والسلوكية الرسمية والشخصية، التي تابعها العالم برمته أن ميخائيل سيرغيفيتش غورباتشوف كان من كبار "عملاء النفوذ" السوفييت، الذين عملوا بإخلاص والتزام لصالح الغرب والماسونية والصهيونية العالمية، حيث تمحورت مهمته الأساسية في إنهاء قيادة الحزب الشيوعي والقضاء على النظام السوفييتي ومن ثم المعسكر الإشتراكي برمته. وتظهر قفزاته القيادية السريعة المشبوهة في هرمية الحزب الشيوعي

السوفييتي على جثث عدد من القيايين الكبار والأمناء  
العامين للحزب الشيوعي السوفييتي، أنه كان معداً ومبرمجاً  
من قوى عالمية خطيرة، للوصول إلى أعلى منصب في النظام  
السوفييتي (الأمين العام للحزب الشيوعي السوفييتي رئيس  
اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية)(24). فقد صرح  
غورباتشوف على الملأ وأمام وسائل الإعلام العالمية في كلمته  
بالجامعة الأمريكية في تركيا قائلاً: "إن هدف حياتي كلها،  
كان القضاء على الشيوعية، وعلى الديكتاتورية التي تمارس  
ضد الشعوب ولتحقيق هذا الهدف بالذات استخدمت وضعي  
القيادي في الحزب والدولة. ولهذا السبب تحديداً كانت  
زوجتي تدفعني كل الوقت، لأصل بتصميم لمواقع أكثر رفعة  
في البلاد... إن الانتقال إلى اقتصاد السوق فقط من شأنه أن  
يوفر الإمكانية لأن يتطور بلدنا بشكل سريع دينامي. وقد  
أتاحت لي فرصة العمل الفعال مع فريق من الأنصار المخلصين  
والمؤيدين في تحقيق هذه الأهداف، ومن بينهم يشغل مكانة  
خاصة ألكسندر ياكوفليف وإدوارد شيفارنادزه، اللذان قدما  
لقضيتنا المشتركة خدمات لا تقدر بثمن"(25). وقد تلقى  
مكافأة مالية نظير هذا اللقاء "التاريخي" واعترافاته الخطيرة  
فيه، مقدارها 70 ألف دولار أمريكي.

وبمناسبة حديث ميخائيل غورباتشوف في تركيا بشأن دور زوجته في تحريضه للوصول إلى أعلى منصب قيادي في الاتحاد السوفييتي، نشير إلى أنه في أثناء زيارة غورباتشوف (كأمين عام للحزب الشيوعي السوفييتي) إلى بريطانيا وبرفقته زوجته رايسا مكسيموفنا (غورباتشوفا)، (عام 1984) شمل برنامجهما زيارة معرض لـنخبة رجال الأعمال في بريطانيا، وبعد الزيارة جرى لقاء في "بيت رجال الأعمال" (بلندن). أجرت رايسا مكسيموفنا مقارنة بين المستوى الرفيع الذي وصلت إليه النخبة البريطانية وحياة أسرة الأمين العام للحزب الشيوعي السوفييتي، قائلة: "ميشا: (اسم يطلق للتحبيب ورفع الكلفة على ميخائيل عادة /خ.ج) إن استمرار العيش بهذا الشكل أمر غير ممكن، يجب عمل شيء ما..."(26).

لكن لا تعرف سوى قلة من الباحثين المتتبعين لسيرة حياة غورباتشوف الفكرية والسياسية أنه كان يقيم صداقة مع زدينيك ملينارج، الذي كان عندئذ، واحداً من زعماء "ربيع براغ"، والذي وصف غورباتشوف بأنه "معاد للستالينية".

مع الإشارة إلى أن هذه الصفة لم تمنع ميخائيل غورباتشوف بعد القضاء على رفاقه "التشيك" في عام 1968 من سحق المتعاطفين معهم في إقليم "ستاافروبول" الروسي، مثل فاغيم بنيامينوفيتش صديقوف، الذي كان غورباتشوف معجباً بأفكاره وأطروحاته "الإصلاحية- الديمقراطية"، الممهدة "للبيريسترويكا" وتدمير البلاد. وقد أخذ غورباتشوف كثيراً من أفكار ومقولات صديقوف في معرض تبشيرها بالحركة التحريفية "للبيريسترويكا". والحقيقة فإن فيروس التحريفية هذا بقي في مرحلة الكمون والحضانة لفترة زمنية معينة بانتظار توافر ظروف إضافية للانبعاث والنشاط. وقد شكلت أولى رحلات غورباتشوف وزوجته رايسا للعالم الخارجي، المناخ المناسب لبعث الحياة والفاعلية في تلك الأفكار، التي بقيت مخفية وطي الكتمان منذ عام 1968.

أولى الرحلات الخارجية في إطار الوفود الحزبية تمت باتجاه الغرب: إلى فرنسا، إيطاليا، بلجيكا، ألمانيا الغربية، شكلت بالنسبة لميخائيل غورباتشوف وزوجته رايسا مكسيموفنا (غورباتشوفا) التي كانت برفقته، تجربة جديدة ومؤثرة للغاية.

ففي "صقلية" (بايطاليا)، حيث عقد مؤتمر "السياسيين الشباب" احتك ميخائيل غورباتشوف هناك للمرة الأولى وجهاً لوجه مع الماسونيين الأوروبيين ودعاة "الشيوعية الأوروبية"، الذين حاولوا إقناع الكوادر الحزبية (وفي مقدمتها غورباتشوف)، المتوقع أن تشغل مواقع قيادية في الاتحاد السوفييتي بأرائها وأطروحاتها التحريفية للماركسية وقضايا بناء الدولة والإصلاح وغير ذلك.

وقد شكلت مسألة "الجرائم الستالينية" وضحاياها، وأسلوب الإدارة الديكتاتورية... إلخ، ذريعة قوية للنقاش حول ضرورة تحطيم بنیان النظام السوفييتي. ويمكن القول في هذا المجال إن اللقاءات التي جرت في "صقلية" في سبعينيات القرن الماضي، كانت نقطة الإنطلاق لسياسة "التفكير الجديد"، التي انتهت إلى تدمير الاتحاد السوفييتي في عام 1991. حيث نشطت هناك بصورة علنية وقوية المحافظ والجمعيات الماسونية المختلفة تحت إشراف وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، التي وضعت أمامها هدفاً أساسياً، يتمثل بوقف ما يسمى "المد الشيوعي". وعمل في هذا المجال بفعالية كبيرة، المحفل الماسوني الشهير "بروباغاندا- 2"، برئاسة عميل وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ليتشيو جيللي (27).

في عام 1983 وأمام الأمين العام للحزب الشيوعي السوفييتي يوري أندروبوف أشاد ميخائيل غورباتشوف والماسوني غيورغي أرباتوف (مدير معهد كندا والولايات المتحدة الأمريكية المرتبط بالمكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفييتي ولجنة تخطيط الدولة برئاسة مجلس الوزراء للاتحاد السوفييتي) بزميلهما و"أخيها" في الماسونية، ألكسندر ياكوفليف الموجود في كندا سفيراً للاتحاد السوفييتي وبغية الاستعانة به في "البيروسترويكا" المخطط القيام بها، اقترحا على أندروبوف استدعاء ياكوفليف من كندا إلى موسكو.

وبالفعل عاد ياكوفليف ليتسلم موقعاً أساسياً ومفصلياً في الأنشطة والأعمال المعادية للنظام والدولة في الاتحاد السوفييتي. وقد تشكلت لديه شخصياً مجموعة "نواة صلبة"، قامت لاحقاً بدور كارثي مأسوي في تاريخ البلاد، تكونت من: فيتالي كوروتيش، يوريفاناسيف، يغور ياكوفليف، غافريل بوبوف، يفغيني بريماكوف، وغيورغي أرباتوف(28). كانت الدائرة المحيطة بهذه "النواة" ضيقة جداً في بادئ الأمر، ولكن الدعم القوي الذي قدمه لها غورباتشوف جعلها

مجموعة قوية نافذة لأبعد الحدود. وهناك مؤشرات عديدة تؤكد أن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وسعت لأبعد الحدود أعمالها التخريبية بالاستفادة الكبيرة من مكانة ونفوذ هذه المجموعة المؤثرة في صناعة القرار القيادي حتى أن إعداد وتحضير عملاء النفوذ أصبح يأخذ (بدعم هذه المجموعة) طابع العمل المؤسساتي المتكامل. وكانت المهمة الرئيسية للمخابرات الأمريكية في الاتحاد السوفييتي، تتلخص في تشكيل فيلق العملاء والخونة (بالدرجة الأولى من الجهاز الحزبي المتفرغ، والمؤسسات العلمية والثقافية)، ممن يتوجب العمل معهم، ويملكون إحساساً بعدم تعرضهم للمساءلة والمحاسبة، إما بإيحاء أو بتوجيه مباشر من أعلى المستويات في الحزب والدولة. إضافة إلى حملات واسعة ترويجية في وسائل الإعلام الخاضعة لمنظري "البيريسترويكا" تعمدت إظهار العملاء والخونة وكأنهم ثلة متميزة من المناضلين في سبيل "الديمقراطية وحقوق الإنسان" و "الفكر الحر"، المعاكس للتخلف و"الجمود العقائدي" ..إلخ.

مليارات الدولارات صرفت للخونة عبر بنى وهيئات وسيطة (مثل: الهيئة الاجتماعية للإصلاحات الروسية، الرابطة



الأمريكية "للمساهمة القومية الديمقراطية"، معهد كرييل، ومختلف الصناديق والوقفات واللجان)، التي انتشرت عشية "البيروسترويك" في الاتحاد السوفييتي.

مثلاً "معهد كرييل"، الذي أعلن صاحبه ورئيسه الأمريكي روبرت كرييل صراحة وعلى رؤوس الأشهاد أنه قرر "تكريس كل طاقاته وقدراته لتحطيم الإمبراطورية الروسية" (29)، أنشأ شبكة كاملة للعاملين والمتعاونين معه في جمهوريات ومقاطعات الاتحاد السوفييتي السابق، وبمساعدة ودعم هؤلاء العاملين والممثلين والمتعاونين تم تنظيم حوالي خمسين "مؤتمراً تعليمياً" في مناطق مختلفة من الاتحاد السوفييتي ما بين تشرين الثاني 1989 وأذار 1992، شملت موسكو، لينينغراد، سفيردلوفسك، فورونج، تالين، فيلنوس، ريغا، كيبف، مينسك، لفوف، أوديسا، بيريفان، نيغني نوفغورد، يركوتسك، تومسك. وفي موسكو وحدها أقام المعهد ست ندوات تعليمية حول المناهج المدرسية وسبل تعديلها جذرياً (30).

عبر شبكة المشتغلين والمتعاونين مع "معهد كرييل" وما يمثله ويتقاطع معه من مؤسسات ووقفات موجهة للإعداد

المنهجي الشامل والمتكامل "لعملاء النفوذ"، مرّ وتدرّب مئات الأشخاص ممن شكّلوا العمود الفقري للكادر التدميري للاتحاد السوفييتي في حقبة "البيروسترويكا"، ونظام الرئيس يلتسن الذي أعقبها، ونخص منهم: غافرييل بوبوف، غالينا ستاروفويتوفا، ميخائيل بولتورانين، ألكسي موراشوف، سيرغي ستانكيفيتش، يغور غايدار، ميخائيل بوتشاروف، غريغوري يافلنيسكي، يوري بوليدريف، فلاديمير لوكين، أناتولي تشوبايس، أندريه نويكين، أناتولي شابات، فلاديمير بوكسير، إضافة إلى عدد كبير من عملاء "الظل" (المتخفين) من حاشية يلتسن، بمن في ذلك رئيس حملته الانتخابية في إقليم "يكاترينبرغ" ألكسي أورمانوف، وكذلك فيروتين ورزنيكوف وناتاليا أندرييفسكايا وألكسندر نازاروف، من الصحفيين المعروفين والإعلاميين العاملين في القنوات الفضائية الروسية المختلفة (31). وبهذا الشكل تكوّن في الاتحاد السوفييتي "الطابور الخامس" من خونة الوطن، وخاصة من مجموعة برلمانيي الأقاليم والمقاطعات، المنخرطين في ما يسمى كتلة "روسيا الديمقراطية" (32).

من المؤكد تماماً، أن ميخائيل غورباتشوف عرف من خلال تقارير جهاز أمن الدولة في الاتحاد السوفييتي (كي، جي.بي) معطيات دقيقة وموثقة حول وجود مؤسسات خاصة بإعداد وتدريب "عملاء النفوذ" في البلاد، كما أنه اطلع على اللوائح والقوائم، التي ضمت أسماء "خريجي" هذه المؤسسات التخريبية الخطيرة، لكنه لم يفعل شيئاً، من شأنه ملاحقة هؤلاء العملاء والخونة، أو على الأقل وقف أنشطتهم الهدامة. بل إن غورباتشوف الذي تلقى تقارير قيادة جهاز أمن الدولة (كي.جي.بي)، التي تتضمن معطيات ومعلومات حول وجود شبكة تخريبية معادية للدولة، منع جهاز أمن الدولة (كي.جي.بي) من اتخاذ أي إجراءات لملاحقة المجرمين وإلقاء القبض عليهم بحالة التلبس. والأكثر من ذلك، فإنه غطى بكل قواه، وأظهر دعماً غير محدود "للأب الروحي" أو "عراب" عملاء النفوذ في الاتحاد السوفييتي ألكسندر ياكوفليف، بصرف النظر عن الأدلة المقدمة عنه، من الأجهزة الأمنية المختصة، التي لم تترك أي شك عن حقيقة نشاطه التخريبي السري والعلني.

فقد أعلن - على سبيل المثال - الرئيس السابق لجهاز أمن الدولة السوفييتي (كي.جي.بي/ك.ج.ب) الجنرال كريوتشكوف، أنه : "في عام 1990 حصلت إدارة الجاسوسية ومكافحة التجسس من عدد من المصادر (المصنفة بالموثوقة) على حزمة معلومات شديدة الخطورة في ما يخص ألكسندر ياكوفليف، تتمحور كلها حول التأكيد أن تقييمات أجهزة الاستخبارات الغربية تجمع على أن ألكسندر ياكوفليف يتخذ مواقف مفيدة للغرب، وأنه يواجه بشكل جيد "القوى المحافظة" في الاتحاد السوفييتي، وأنه يستحق بالفعل أن تبنى عليه الآمال بقوة في أي وضع كان. ولكن، على ما يبدو، أنهم (في الغرب) يرون أن ياكوفليف يمكن أن يكون، بل يتوجب عليه أن يكون أكثر صلابة وفعالية، ولهذا جرى تكليف أحد ممثلي الاستخبارات الغربية بإجراء لقاء وحوار صريح ومناسب مع ياكوفليف، وأن يعلمه بأنهم ينتظرون منه المزيد " (33).

وحتى بعد حصوله على هذه المعلومات، فقد رفض غورباتشوف اتخاذ أي إجراء. كل ذلك وغيره أكد بما لا يقبل الشك ليس الصلة الخاصة بين ياكوفليف وغورباتشوف

وحسب، وإنما العلاقة التشابكية والتنسيق المباشر بين قادة وزعماء "البيريسترويكا" (عملاء النفوذ) من جهة، ودوائر صناعة وتوجيه السياسة الدولية في الأروقة السرية، المتحكمة بالمال والأعمال وشبكات التخريب والتجسس، المتداخلة بحكم المصالح والتوجهات المشتركة مع الماسونية والصهيونية العالمية من جهة أخرى.

أما أولى الأخبار الصحفية المتعلقة بتبعية ميخائيل غورباتشوف "للبتائين الأحرار" (الماسون) فقد نشرت في 1 شباط عام 1988 في مجلة ألمانية ذات توزيع محدود اسمها "ميرليخت" ("ضوء أكثر"). كما نشرت شهادات مماثلة في الصحيفة النيويوركية "الكلمة الروسية الجديدة" (في الرابع من كانون الأول عام 1989)، موثقة ومؤيدة بصور الرئيس الأمريكي جورج بوش (الأب) وغورباتشوف، يتصافحان وفق الطقس الماسوني المعروف (34).

لكن أقوى الأدلة القاطعة على ولاء غورباتشوف للماسونية، يتمثل باتصالاته الوثيقة جداً بكبار قادة الحكومة الماسونية العالمية، وإدخاله في عضوية واحدة من أعلى الهياكل الماسونية العالمية المسماة "الهيئة الثلاثية"، أو "اللجنة الثلاثية" (The Trilateral Commission).

وقد حدد الباحث الروسي المتخصص بدراسة الماسونية في روسيا، أوليغ أناتوليفيتش بلاتونوف، تاريخ منح غورباتشوف عضوية "الهيئة الثلاثية" (للماسونية العالمية)، بالأول من شهر كانون الثاني عام 1989، عندما جرى لقاء خاص (مغلق) في موسكو بين قادة ومنظري "البيريسترويكا" في الاتحاد السوفييتي، ومن يسمون "الإخوة" (الماسونيون)، العاملون حسب زعمهم لـ"خير وصالح البناء الكوني الأعظم" و"النظام العالمي الجديد" (35).

وقد مثل "الهيئة الثلاثية" في ذلك الاجتماع رئيسها ديفيد روكفلر (وهو في الوقت نفسه رئيس "مجلس العلاقات الخارجية" للماسونية العالمية) وهنري كيسنجر، رئيس منظمة "بناي بريث" (36)، وضمت إضافة إليهما كلاً من جوزيف بيرتوان، فاليري جيسكار ديستان، ياسوهير ناكاسوني (الذي كان رئيساً لوزراء اليابان من عام 1982 - 1987) وغيرهم من زعماء عالميين ماسونيين من الولايات المتحدة وكندا وأوروبا وآسيا.

ومن الجانب السوفييتي، حضر إضافة إلى ميخائيل غورباتشوف الاجتماع كل من ألكسندر ياكوفليف، إدوارد

شيفارنادزة، غيورغي أرياتوف، يفغيني بريماكوف، فاليري فيدفيديف وآخرون غيرهم. وبنتيحة المباحثات السرية جرى الاتفاق على القيام "بأنشطة مشتركة"، لكن لم تعرف طبيعتها وتفصيلاتها في ذلك الحين إلا لعدد محدود جداً من الشخصيات القيادية المقربة من غورباتشوف. غير أن الأمور أصبحت أكثر وضوحاً وجلاءً في نهاية ذلك العام، عندما سافر غورباتشوف برئاسة وفد ضم المجموعة ذاتها (التي تابحت مع "الهيئة الثلاثة" بموسكو)، إلى جزيرة مالطا، للقاء الرئيس الأمريكي جورج بوش (الأب). حيث يميل "كثير من الخبراء إلى الاعتقاد، بأن مالطا (لما لها من رمزية معروفة في الماسونية العالمية) أصبحت المكان الأساسي للقاءات الوجيهة المباشرة بين غورباتشوف وبوش (الأب)، التي سرعان ما أدت إلى إنهاء الاتحاد السوفييتي وحصول الانهيار المعروف في بلدان أوروبا الشرقية" (37).

إن عقد الاتفاقية في جزيرة مالطا بالذات، يحمل معنىً رمزياً كبيراً، حيث ارتبط اسمها تاريخياً بمحفل "فرسان مالطا"، وتعد عاصمته أو المقر الرئيس والعام له. وهو يشكل منظمة ماسونية على صلة وثيقة جداً بكل من "الهيئة الثلاثية"

ومجموعة "نادي بيلدبرغ"، الأمر الذي يعني أن هذه الاتفاقية ترمز إلى مرحلة جديدة من هيمنة منظومة السياسة العالمية المشار إليها على سلوك وقرارات قادة الدولة والحزب من "عملاء النفوذ" وخونة الوطن السوفييتي، وعلى رأسهم ميخائيل غورباتشوف وبطانته القريبة والمؤثرة.

والجدير بالذكر أن الوسيط بين غورباتشوف و"الهيئة الثلاثية" كان هو المضارب المالي العالمي، الماسوني وعميل جهاز "الموساد" الإسرائيلي جورج سوروس (38)، الذي أسس في عام 1987 ما يسمى "صندوق سوروس - الاتحاد السوفييتي"، وتفرع عنه لاحقاً الصندوق السوفييتي - الأمريكي بعنوان "المبادرة الثقافية"، وهي مؤسسة معادية صراحة وعلانية للقيم الثقافية والحضارية والأخلاقية الروسية.

في عداد الموظفين والنشطاء في "صندوق سوروس" انخرط عدد من أبرز الشخصيات المعروفة باللاوطنية وكراهيتها الشديدة لتاريخ روسيا والثقافة الروسية (المصابة بما يسمى عقدة الخوف المرضي من كل ما يتصل بروسيا)، مثل يوري أفاناسييف، رئيس تحرير مجلة "الراية" ("زناميا")، غريغوري باكلانوف، المنظر لتخطيط ومحو القيم الروسية



وروسيا التقليدية، تاتيانا زاسلافسكا الداعية الإيديولوجية والفكرية لعلم الاجتماع الغربي والليبرالية في المجتمع الروسي المعاصر، والمحامي الشهير بفضائحه الكبيرة والمخزية أندريه ماكاروف، وقاضي المحكمة الدستورية في روسيا الاتحادية والعضو الناشط في "نادي البيريسترويكا الديمقراطية" إرنست أميتيستوف. ومن أموال سوروس مولت أنشطة السياسيين المعادين لروسيا والاتحاد السوفييتي، ممن لعبوا دوراً كارثياً في مصير البلاد (39).

في عام 1989 دعا جورج سوروس في مجلة "الراية" ("زناميا") بعددها رقم 6 للنضال ضد الحركة الوطنية الروسية، التي رأى فيها الخطر الأعظم في مواجهة منظومة السياسة العالمية وتوجهاتها المحددة (40).

في عام 1990 مؤل سوروس تكاليف رحلة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، خصصت لمجموعة اشتغلت ببرنامج لتحطيم الاقتصاد السوفييتي يدعى "500 يوم" برئاسة غريغوري يافلينسكي (الذي أصبح لاحقاً رئيساً لكتلة "يابلوكو" البرلمانية المعروفة)، وتبعها في مرحلة أخرى ترتيب وتمويل رحلة أعضاء "فريق غايدار" (عندما لم يصبحوا بعد أعضاء في الحكومة).

وكذلك مؤل "صندوق سوروس" تأسيس عدد من دور النشر والأقنية الفضائية المعادية للاتحاد السوفييتي وروسيا ، بالإضافة إلى إعداد وتدريب عدد كبير ممن أطلق عليهم تسمية "المتخصصين المستقلين بالبرث الإذاعي- التلفزيوني"(41). والحقيقة أنه لدى تتبعنا لأوجه الأنشطة والفعاليات المتعددة والكثيرة لـ "صندوق سوروس" في الاتحاد السوفييتي السابق، خاصة في مرحلة ما يسمى "البيريسترويكا" وما تلاها في روسيا (أيام يلتسين)، فقد فوجئنا ليس بالحجم الهائل لهذه الفعاليات واتساع خريطة المدن والبلدات والأقاليم التي غطتها ، وإنما بالطابع المنهجي الدقيق والمنظم والتفصيلي لبرامجها المختلفة. وهو ما يخلق انطباعاً حقيقياً واستنتاجاً منطقياً أن وراء جورج سوروس و"صندوقه" العالمي تقف منظمة شديدة التأثير والفعالية والدقة.

ولهذا فإننا لن نتفاجأ إذا ما عرفنا بعد بضع سنوات أن "صندوق سوروس" بأسمائه الفرعية الكثيرة إن هو إلا واجهة أخرى لأعمال وأنشطة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، التي قامت من خلالها الحكومة الأمريكية وأجهزتها المعنية بتوزيع الأموال الطائلة لشراء الأشخاص

والمؤسسات والهيئات، لتشكيل "فيلق عملاء النفوذ"، الذي أنيطت به مهمة تحطيم الاتحاد السوفييتي وإزالته من الخارطة الجيوسياسية العالمية.

فمن دون أي عائق أو مانع نمت شبكة ممن أطلق عليهم صفة "العاملين الطوعيين في صندوق سوروس"، الذين كان الجزء الأعظم منهم يشكل مزيجاً من العناصر الماسونية، والصهيونية، وعملاء أجهزة الاستخبارات الغربية. والواقع أنه بسبب الدعم المفتوح الذي تلقاه "الصندوق" من أعلى المستويات في عهد "البيريسترويكا" صار يتحرك بمنتهى الحرية والدينامية. ومن وجهة نظر المحللين والمراقبين (غير الروس)، فقد أصبح جورج سوروس - في عهد غورباتشوف ويلاتسين - من أكثر الشخصيات تأثيراً و نفوذاً في مساحة جغرافية هائلة، تمتد من شاطئ نهر الرين إلى جبال الأورال (42). وكما بينت الوقائع الملموسة لتلك السنوات، فقد تحول "صندوق سوروس" بحقيقة الأمر إلى "القوة المتقدمة" للاستطلاع والتمهيد للانقضاض على الدولة والمجتمع السوفييتي، من خلال سلسلة مترابطة، مدروسة من الأنشطة والبرامج، الموجهة لتغيير أفكار الناس ورؤاهم بروح الماسونية، وغرس نمط

الحياة الأمريكية، القائمة على النهب الطفيلي للاقتصاد  
السوفييتي وثروات روسيا وخيراتها، بما في ذلك العمل المنهجي  
الحثيث لتأمين عملية نزيه خطير للأدمغة العلمية الروسية  
باتجاه الكيان الإسرائيلي والغرب، لإفراغ البلاد من أعظم  
وأقوى ثرواتها وكفاءاتها التي لا تقدر بثمن (43).

## رابعاً: العدّ النهائي لإعلان زعامة غورباتشوف

بالعودة إلى غورباتشوف، نشير إلى أنه قرأ في بداية ثمانينيات القرن الماضي كماً كبيراً من أدبيات التحريفية الماركسية والتخريب الفكري، ونقصد بها أفكار وأطروحات "الشيوعية الأوروبية" وما يماثلها في الاتجاه نفسه من أعمال ومؤلفات ماسونية معاصرة حول كيفية الوصول إلى السلطة، وتشكيل الفرق المؤيدة، وإزاحة المناوئين، وتغيير اتجاه البلاد، وغير ذلك من الأساليب والتكتيكات السياسية. وعندما زار غورباتشوف روما في عام 1984 التقى بأبرز أعضاء "نادي روما" الماسوني العالمي الشهير. وفي ذلك العام لفت غورباتشوف أنظار مارغريت تاتشر (رئيسة وزراء بريطانيا آنذاك)، التي صرحت: "إننا سنعمل شيئاً مشتركاً مع غورباتشوف"، ودعته لزيارة لندن.

وعند قيامه بتلبية دعوة "صديقه" الجديدة مارغريت تاتشر عام 1984، اقترحت عليه إرساء صداقة مع رونالد ريغان، حيث أجرى معه محادثة هاتفية مطولة من مكتب تاتشر.

وهكذا رأى أعداء وكارهو الاتحاد السوفييتي وروسيا في غورباتشوف قبل عام واحد من انتخابه أميناً عاماً للحزب الشيوعي السوفييتي "رجلهم" المستقبلي في موسكو. وكان الماسونيون - قادة العولمة وإمبريالو الولايات المتحدة وبريطانيا الأكثر سعادة بوصول غورباتشوف للسلطة.

في اجتماع المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفييتي في 11 آذار /مارس عام 1985 انتخب ميخائيل غورباتشوف أميناً عاماً للحزب. وجاءت المبادرة بطرح هذا المقترح من قبل أندريه غروميكو. وسار الاجتماع بحسب التقليد المتبع في مثل هذه الحالات، حيث انهالت عبارات المديح والثناء النفاقية المكشوفة على "مواهب" وشمائل "المالك" الجديد لشؤون الحزب والبلاد والناس. أما غورباتشوف فقد وعد أعضاء المكتب السياسي بأنه سيبقى متمسكاً "بالعمل الجماعي" و"وحدة" القيادة، ساعياً من أجل ترسيخ "أسس التعاون" وخلق مناخ موات للتفاهم الرفاعي البناء.

وأكد في هذا الاجتماع أنه "لا يلزمنا تغيير سياستنا. فهي جيدة وسليمة، سياسة لينينية صحيحة. لكن يلزمنا إيقاعات قوية. تدفع للأمام، وكشف الثغرات للتخلص منها وتجاوزها، وأن نرى بوضوح أكثر مستقبلنا الزاهر".

والحقيقة أن غورباتشوف الذي اختير لهذا المنصب الكبير لم يكن مرتبطاً بالشعب الروسي، ولم يكن حتى ممتلكاً للحدود الأولية المطلوبة من الحس الوطني والوعي القومي، بل عرف في الأوساط الضيقة القريبة منه بعدائيته الشديدة للثقافة والذاكرة التاريخية الوطنية للشعب الروسي، مقابل إعجابه وانبهاره بما يسمى "بقيم الحضارة الغربية، وإنجازاتها الإنسانية العظيمة". وقد رسم غورباتشوف لنفسه صورة "القائد العالمي" المتعالي على الأسس والمبادئ الوطنية والقومية، أو الملحق في فضاء العدمية، التي تبشر بها الماسونية المعادية لروسيا وثقافتها وجذورها السلافية المسيحية الحضارية. ولهذا وجد غورباتشوف بسهولة ويسر لغة مشتركة مع عدد من الشخصيات المعروفة بكرهيتها لروسيا والروس، مثل مارغريت تاتشر وجورج بوش (الأب)، وهيلموت كول وفرانسوا ميثيران.

لقد برهنت كثير من الدراسات والتحليلات النفسية والسلوكية أن غورباتشوف لم يكن ذكياً، ولم يكن عميق الثقافة، بل كانت ثقافته محدودة تماماً، ولا سيما في المجال السياسي والاقتصادي. حتى أن معظم "تحليلاته" وآرائه أقرب إلى الضحالة والجهالة والخفة والغباء.

وربما أسهمت هذه النقائص الكبيرة في تركيز الماسونية والصهيونية العالمية عليه، والنظر إليه كصيد سهل بالنسبة للسياسيين الغربيين المخضرمين، الذين عرفوا كيف يلعبون على نقاط الضعف العديدة في شخصية هذا المسؤول السوفييتي "الكبير". وعندما تم تغطيسه تماماً في مستقع الماسونية العالمية أظهر سذاجة حقيقية، والتزاماً مطلقاً بالإملاءات المباشرة التي انهمرت عليه من جانب قادة و"ملهمي" النظام العالمي الجديد".

ونظراً لعدم امتلاكه حتى البذور الأولية للإدراك والوعي الروسي الوطني - القومي، فقد أصبح مرّوجاً وداعية نموذجياً لأفكار وأطروحات "الكوسمبوليتية" (44) العالمية. إضافة إلى أنه بسبب محدوديته الفكرية والسياسية، التي أشرنا إليها، دعا غورباتشوف إلى أطروحة "التفكير



السياسي الجديد"، دون إدراك أنه يكرر آراء وأفكار "الكوسمبوليتية" والماسونية العالمية. وفي إطار النقائص التي اتسمت بها شخصية غورباتشوف أصبح بالنسبة للاتحاد السوفييتي شديد الخطورة في مرحلة تكثيف وتركيز الجهود للحرب ضد البلاد.

كموظف تقليدي في جهاز الحزب الشيوعي، فرز غورباتشوف الناس ليس بسبب قناعاتهم، بل بموقفهم منه شخصياً. وحتى عندما أصبح الشخصية الثانية في الحزب، استأنف غورباتشوف تقسيم الناس إلى "أوفياء شخصيين" له وغير أوفياء.

خلال عام واحد، من آذار 1985 ولغاية شباط 1986، أزاح بصورة تدريجية، ولكن بتصميم قوي من تشكيلة المكتب السياسي الأعضاء الأكثر خطراً عليه وأدخل بدلاً عنهم أصحابه الموثوقين.

ومن أجل أن يضمن الأكثرية أدخل في نيسان (1985) (دون المرور بمرحلة المرشح) نيكولاي ريجكوف، وبيغور كوزميتش ليغاتشوف، وليف نيكولايفتش زايكوف.

وفي الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي في تموز 1985 تم إعفاء غيورغي رومانوف من عضوية المكتب السياسي، وفي اجتماع تشرين الأول/أكتوبر 1985 تم إزاحة نيكولاي تيخونوف، وفي الاجتماع الكامل للجنة المركزية في شهر شباط (1986) تم إعفاء فيكتور غريشين.

في السياسة اعتمد غورباتشوف مبدأ "فرّق تسد". وفي المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفييتي عين للعمل الإيديولوجي بيغور ليغاتشوف وألكسندر ياكوفليف الشخصين اللذين كانا في وضعية مجابهة حادة دائمة وكراهية متبادلة. وكما كتب فاليري إيفانوفيتش بولدين رئيس مكتب الرئاسة، أي رئيس مكتب غورباتشوف " فإن الأمين العام للحزب لم يضرب أنصاره ببعضهم دون تفكير أو خطة مدروسة، بل إنه انطلق من إذكاء الصراع في ما بينهم، ليجعلهم يضعفون بعضهم بعضاً. ويصبحون فاقدى القوة. وفي متابعته لهذا الصراع، ضحك غورباتشوف بهدوء وسعادة..". فكل مصارع منهما شكل معسكره الخاص من أنصاره ومؤيديه، ولكن موضوعياً فإن كفة ياكوفليف أصبحت هي الراجحة.

وفق كلام غورباتشوف، فإن الجهاز الإداري الحزبي المتفرغ كان يجب أن يتقلص من حيث المبدأ، ولكن غورباتشوف وسَّع من حوله الكادر الوظيفي، الذي استغل إمكانياته في صراعه ضد منافسيه السياسيين.

وكان يعد نفسه نموذجاً في النظام والدقة والعمل المستقيم، لكنه لم يبخل باستعمال أي وسيلة، لتعريف الجميع بمنافسيه، ومناصريه وحاشيته، وفرض رقابته على أنشطتهم وتحركاتهم جميعاً.

ومع أن غورباتشوف تمتع بامتيازات هائلة بحكم موقعه القيادي في الحزب والدولة، ولم يكن بحاجة لأي شيء في أثناء رحلاته وزياراته الخارجية، فقد أمر بمنح نفسه وزوجته مهمات مالية ضخمة، جرى صرفها لمشتريات خاصة، إضافة إلى جلبهما مجوهرات ثمينة جداً وهدايا بأطقم كاملة.

وما يؤكد وجهة النظر القائلة إن غورباتشوف لم يعمل بمفرده أو مع ألكسندر ياكوفليف وغيورغي أرباتوف وحسب، فإن المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي (المنعقد في عام 1985) لم يسفر عن انتخاب أي شخص في تركيبة الأجهزة القيادية، ممن أعربوا عن

اهتمامهم بمصالح الشعب الروسي، حتى ولو بصورة غير مباشرة. وبالنتيجة فإن الكادر السياسي لغورباتشوف، المتمثل باللجنة المركزية، والمكتب السياسي وسكرتارية اللجنة المركزية أصبحت أكثر تبعية للقوى العالمية. بل إنه حتى بعض الأشخاص الذين أصبحوا في عداد أعضاء المكتب السياسي، ومالوا مؤخراً إلى المعسكر الوطني (ليغاتشوف، ريجكوف، فوروتيكوف)، في النصف الثاني من ثمانينيات القرن الماضي، كانوا مجرد شيوعيين أمميين عاديين مع جهوزيتهم لتنفيذ أي تعليمات وتوجيهات "كوسمبوليتية" ماسونية يعطيها لهم "معلمهم" الجديد في الكرملين غورباتشوف.

- أما أولى التشكيلات (الماسونية العالمية)، التي ظهرت في الاتحاد السوفيتي، وحصلت على موافقة من السلطات الرسمية، فهي المنظمة اليهودية - الماسونية العالمية المسماة "بناي بريت". حيث أعطى الموافقة على عملها غورباتشوف شخصياً، بطلب من رئيسها هنري كيسنجر. ففي أيار 1989 أعلنت المجلة الشهرية الباريسية "L'Arche"، أنه في الفترة ما بين 23 ولغاية 29 كانون الأول / ديسمبر 1988 زار موسكو وفد من الفرع الفرنسي لمنظمة "بناي بريت" برئاسة

مارك آرون. حيث افتتح أول فرع تابعة لهذا المحفل في أثناء زيارة الوفد المذكور ضم 63 عضواً. وفي ذلك الوقت جرى أيضاً تأسيس فرعين آخرين في كل من مدينتي "فيلنوس" و "ريغا" (عاصمتي إستونيا ولاتفيا)، تبعهما افتتاح خلوات أو فروع مماثلة في مرحلة لاحقة في كل من سانت بطرسبرغ (لينينغراد)، كييف، أوديسا، نيجني نوفغورود، ونوفوسيبيرسك (45). علماً أن جميع الناس، بمن في ذلك غورباتشوف نفسه، يعرفون ماهية وطبيعة هذه المنظمة العنصرية، التي لا تقبل في عضويتها سوى اليهود. وقد وضع أمام هذه الخلوات أو فروع "بناي بريت" هدف أساسي يتمثل بتجزئة وتفكيك الاتحاد السوفييتي، ومن ثم روسيا بعد ذلك، والقضاء على الشعب الروسي. وهو مخطط مطلوب من منظمة "بناي بريت" الصهيونية، يتطابق تماماً ويتسق مع ما جاء في "بروتوكولات حكماء صهيون" وغيرها من البرامج والمخططات الصهيونية العالمية.

وبالتزامن مع إنشاء فروع "بناي بريت" المشار إليها، افتتح في بداية عام 1989 في موسكو "مركز سولومون ميخويليس الثقافي - التويري" لإعداد الحاخامات اليهود. وكذلك بدئ

بتنفيذ حملة لإنشاء المنظمات الصهيونية في مختلف مدن الاتحاد السوفييتي، مثل: "العودة لصهيون"، "حركة الصهاينة" (إرغون تسيوني)، "جمعية الصداقة مع إسرائيل" والجماعات الصهيونية الشبابية شبه العسكرية "بيتار"، بالإضافة إلى عدد كبير من النقاط الثقافية اليهودية العاملة باسم مسرح "شالوم" (السلام) اليهودي في الاتحاد السوفييتي.

في عهد غورباتشوف وعصابة "البيريسترويكا" الماسونية المتصهينة ظهرت مجموعة كبيرة من الصحف الصهيونية، مثل "اليهودي والبيريسترويكا"، "شعبي" وغيرها.

في هذا السياق افتتحت رسمياً في موسكو في شهر آب 1989 أعمال "المنظمة الصهيونية" (إرغون تسيوني). وهي منظمة تعمل بالدرجة الأولى في مجال تعليم ونشر اللغة العبرية للأطفال والناشئة اليهود. وفي هذا الإطار افتتحت "مدرسة الأحد" للأطفال (حيث يجري فيها تعليمهم اللغة العبرية والتاريخ اليهودي)، كما بدأت تطبع وتوزع الكتب المدرسية اليهودية، الموجهة لتحريض اليهود السوفييت على المغادرة والهجرة إلى "إسرائيل".

وفي كانون الأول/ديسمبر 1990 عقد المؤتمر التأسيسي لما سمي "فيدرالية يهود الاتحاد السوفييتي"، الذي حضره مئة وخمسون مندوباً يمثلون 110 منظمات وجمعيات صهيونية من حوالي 60 مدينة سوفييتية، حيث جرت أعماله في مسرح "شالوم" اليهودي. وكان من أبرز أهدافه خلق رافعة يهودية- صهيونية "للإسهام الفعال في تحرير اليهود وإسقاط الإمبراطورية السوفييتية". وبالفعل فقد لعبت هذه "الفيدرالية" الصهيونية دوراً خطيراً في تهجير اليهود السوفييت إلى "إسرائيل" بصورة جماعية. والإسهام في تفكيك الاتحاد السوفييتي في عام 1991 (46).

في ظل الأجواء "الإيجابية جداً" التي وفرتها "البيريسترويكا"، نشطت بدءاً من عام 1989 بصورة علنية ومكشوفة في جميع أراضي الاتحاد السوفييتي، الدعايات والأفكار والشعارات التخريبية الماسونية، مترافقة مع حملات منظمة لتجنيد أعضاء جدد وخاصة من النشطاء في المجتمع والتجمعات المهنية والنقابية والشعبية، لصالح الجمعيات والمنظمات السرية المرتبط بالخارج.

وتحت مختلف العناوين جرى حشد الناس في أطر وهياكل متنوعة للاستماع إلى محاضرات ودراسات وتقارير

قدمها أشخاص ماسونيون في قاعات ضخمة، أو من خلال المطبوعات والمنشورات الأنيقة، أو عبر إذاعات وأقنية فضائية خاصة، تزعم "الاستقلالية" و "الحوارات الحرة المفتوحة" و"نشر الوعي بالديمقراطية وحقوق الإنسان" .. إلخ. وقد لعبت المجمعات الإعلامية الكبيرة المملوكة من قبل أسماء صهيونية معروفة، دوراً أساسياً في إذكاء الفتن والتوترات في مختلف أنحاء البلاد.

مثلاً، من خلال " صندوق سوروس " (الذي تحت غطاءه عملت أجهزة الاستخبارات الأمريكية والإسرائيلية) مولت على أراضى الاتحاد السوفييتي كثير من الأنشطة والكتابات والتحليلات والدعوات المعادية للماركسية والشيوعية والفكر الإشتراكي وحتى للنظام السوفييتي ذاته، وذلك في صحف ومجلات: "زناميا" (الرأية)، "أكتياير" (تشرين الأول/ أكتوبر)، "زفيزدا" (النجمة)، "إنيستراييا ليتراتورا" (الآداب الأجنبية)، "دروجبانارودف" (صداقة الشعوب)، "نوي في مير" (العالم الجديد)، "تيتراالنيا جيزن" (الحياة المسرحية) وغيرها(47).



في أواسط تسعينيات القرن الماضي بلغ عدد المنظمات الصهيونية في الاتحاد السوفييتي أكثر من 500 منظمة، موجهة لتقسيم وتفتيت الاتحاد السوفييتي وروسيا من بعده، وكذلك لتحطيم الثقافة الروسية ومكونات الأمة الروسية. وبموازاة ذلك خلقت كل الظروف والإمكانات لتشيط وتفعيل الخلوات والجمعيات الماسونية لاستيعاب الناس من مختلف القوميات والمعتقدات الدينية، ولكنها أخضعت كلها وبكل مكان للعناصر اليهودية الصهيونية (48).

وتنفيذاً لطلب "مرشديه الكبيرين" في الماسونية مارغريت تاتشر ورونالد ريغان، وبغية تأكيد ولأئه التام لـ"إسرائيل" والصهيونية العالمية، أمر غورباتشوف في عام 1987 بالإفراج عن جميع السجناء والمعتقلين السياسيين من قياديي ونشطاء الحركة الصهيونية في الاتحاد السوفييتي. حيث غادر باتجاه الكيان في ذلك العام وحده أكثر من 8100 شخص. وقد ألغيت جميع القيود على هجرة اليهود في شباط 1988. ومن هذا التاريخ بدأت موجات من الهجرة اليهودية شبه الجماعية من الاتحاد السوفييتي إلى "إسرائيل"، وتقلصت لأبعد الحدود المنشورات والأدبيات الرسمية المعادية للصهيونية. وفي أواخر

عام 1989 غادر عملياً كل الذين كان يحظر عليهم ذلك ممن كانوا يعملون في أماكن استراتيجية عسكرية، أو ممن لهم علاقة وظيفية بأسرار الدولة. وقد أدى انهيار الاتحاد السوفييتي، وما أعقب ذلك من مشكلات اقتصادية وسياسية واجتماعية واسعة في "رابطة الدول المستقلة" إلى تعاظم موجات الهجرة اليهودية، الممولة عالمياً وصهيونياً. ففي الفترة ما بين عامي 1989 - 1991 وصل إلى "إسرائيل" من الاتحاد السوفييتي أكثر من 343 ألفاً من طالبي الهجرة والإقامة.

ويقدر الحجم العام لما سمي "الموجة العالية" أو "العودة الكبرى" من الاتحاد السوفييتي ومناطق "رابطة الدول المستقلة" إلى "إسرائيل" خلال سنوات حكم غورباتشوف (من آذار 1985 لغاية كانون الأول 1991) أكثر من مليون يهودي (49).

وطبقاً لما ذكره عوزي غدور مدير قسم خدمات الاستيعاب في "وزارة الاستيعاب" الإسرائيلية، فإنه منذ بداية الهجرة الواسعة (سنة 1989) إلى نهاية عام 1991، كان في "إسرائيل" بين المهاجرين الجدد: 10 آلاف عالم، 87 ألف مهندس، 45 ألف تقني، 38 ألف معلم، 21 ألف طبيب، 18 ألفاً من رجال الفن، 20 ألف أكاديمي في العلوم الاجتماعية

(50). وبحسب البروفسور يرمياهو برنوبر من "جامعة تل أبيب" ورئيس قسم الأبحاث الإسرائيلية في قطاع الطاقة، فإن 20٪ من المهاجرين الجدد هم من حملة الشهادات العلمية في مجالات الهندسة والفيزياء والكيمياء والتكنولوجيا. وفي إمكان طاقة كهذه أن تحول إسرائيل إلى ما يشبه اليابان من الناحية التكنولوجية (51).

هذه "الهدية" النوعية الكبرى التي قدمها غورباتشوف وعصابته الماسونية الصهيونية، جعلت رئيس وزراء الكيان الإسرائيلي بينيامين نتنياهو يتفاخر في حديث له أمام المؤتمر الإسرائيلي السنوي، الذي عقد في شهر حزيران عام 1998، قائلاً بصلافته المعهودة، إنه لا يضع قضية السلام مع العرب في رأس سلم اهتماماته، مسوغاً ذلك بقوله: "إن إسرائيل أصبحت اليوم في المرتبة الرابعة والعشرين بين الدول المتقدمة، فهي في المرتبة الثانية في العالم بعد الولايات المتحدة، من حيث معاهد الأبحاث والعلوم، وفي المرتبة الثانية بعد ألمانيا في عدد المهندسين قياساً إلى السكان، وفي المرتبة الرابعة بعد اليابان والولايات المتحدة وفنلندا من حيث استيعاب التطورات التكنولوجية والدخل القومي" (52).

وللعلم نشير في هذا السياق إلى أن أعداد المهندسين مثلاً الذين استقبلهم الكيان الصهيوني من ضمن " الموجة الكبرى" أو "العالية" القادمة من الاتحاد السوفييتي، تزيد أكثر من ثلاث مرات عن أعداد المهندسين الذين كانوا يعملون في "إسرائيل" قبل مجيء هؤلاء المهاجرين، والأمر نفسه تقريباً ينطبق على الاختصاصات والكوادر العلمية والمهنية الأخرى.

أما آخر "هدية" كبرى قدمها غورباتشوف لـ "إسرائيل" والصهيونية العالمية، فقد جاءت قبل أقل من عشرة أيام فقط من إعلانه الكارثي القاضي بحل الاتحاد السوفييتي (في 25 كانون الأول/ديسمبر 1991)، من خلال طلبه للوفد السوفييتي في هيئة الأمم المتحدة، "الانخراط الفعال" والحاسم في العمل لإنجاح المشروع المطروح على الجمعية العامة للأمم المتحدة بإلغاء قرارها رقم 3379 (د- 30) تاريخ 10/11/1975، الذي يتضمن أن "الجمعية العامة للأمم المتحدة تقر بأن الصهيونية هي شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري" .. وبالتالي إلغاء كل ما ترتب على " هذا القرار من إجراءات وأفعال وآثار" (53).

وقد نجحت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها وأتباعها وعملاؤها القدامى والجدد ، ومن بينهم غورباتشوف طبعاً بإجبار الجمعية العامة للأمم المتحدة وفي خطوة غير مسبوقه ، على إلغاء القرار المذكور ، واستبداله بالقرار رقم 8646 تاريخ 1991/12/16 ، الذي صوتت لصالحه 111 دولة ، وعارضته 25 دولة ، وامتنعت 13 دولة عن التصويت ، وتغيبت 17 دولة عن الحضور. وجاء قرار الإلغاء في كلمات معدودة صاغها نائب وزير الخارجية الأمريكية عندئذ لورنس إيغلبرغ ، على النحو التالي: "تقرر الجمعية العامة للأمم المتحدة إلغاء (طي)الحكم الوارد في قرارها رقم 3379".

وكان "صديق" غورباتشوف أو بعبارة أدق "معلمه الأعظم" خادم الصهيونية والماسونية الرئيس رونالد ريغان قد وجه في الذكرى الأربعين لإنشاء هيئة الأمم المتحدة ، كلمة إلى المنظمة الدولية يبلغها فيها رسمياً بأن "القرار 3379 أبشع قرار اتخذته الأمم المتحدة في مجمل تاريخها" ، وطالبها بالعمل الجاد والفوري على إلغائه.

لكن اللافت للانتباه في الموقع الرسمي "للمؤسسة الاجتماعية الدولية للدراسات الاجتماعية - الاقتصادية

والسياسية" ("صندوق غورباتشوف") على شبكة "الانترنت"، الذي يحتوي على آلاف الوثائق والخطب والمقابلات وصور الزيارات والأنشطة الرسمية وغير الرسمية لميخائيل غورباتشوف، غيبت بشكل مقصود تصريحاته المخزية، التي أدلى بها في أثناء زيارته (التي وصفت بـ"الخاصة") للكيان الصهيوني في شهر حزيران من العام 1992. لكن بعض الصحفيين والباحثين الروس تتبعوا ونبشوا في هذه المسألة، ووجدوا في الموقع الرسمي لوزارة الخارجية الإسرائيلية أخباراً تتعلق بهذه الزيارة، مع تقرير عن "العمل الناجح المشترك" للطرفين (الصهيوني والغورباتشوفي)، المتمثل بتنفيذ خطة إسقاط الاتحاد السوفييتي، والقضاء على الشيوعية، لصالح الإيديولوجية الصهيونية، تحت شعار الحفاظ على حقوق الإنسان (اليهودي).

وقد جاء في الموقع الرسمي لوزارة الخارجية الإسرائيلية باللغة الإنكليزية الخبر التالي (54):

“ By June 1992.. A week before the elections Israel hosted former Soviet president Gorbachev in his talks in Israel he admitted that in the struggle between Zionism and Communism.

Zionism triumphed and Communism collapsed.  
Israel paid tribute to Gorbachev for his role in  
opening the former USSR for massive Jewish...”

وترجمته كما يلي:

" في حزيران 1992.. وقبل أسبوع من الانتخابات في  
إسرائيل استقبل (رئيس الوزراء اسحق شامير ووزير الخارجية  
ديفيد ليفي / خ.ج) الرئيس السابق للاتحاد السوفياتي  
غورباتشوف ، الذي اعترف في كلماته التي ألقاها في  
إسرائيل ، أنه في الصراع بين الصهيونية والشيوعية ، انتصرت  
الصهيونية وهزمت الشيوعية. إن إسرائيل تقدم واجب الامتثال  
لغورباتشوف ، ولدوره في فتح أبواب الاتحاد السوفياتي السابق  
أمام الهجرة الجماعية لليهود".

"خدمات غورباتشوف" الهائلة ، التي قدمها للغرب  
والماسونية والصهيونية لا تعد ولا تحصى ، ويصعب جداً التوقف  
عند تفاصيلها في دراسة واحدة. بعضها أصبح معروفاً ومتداولاً  
على نطاق واسع ، في حين ما يزال قسم منها طي السرية  
والكتمان ، إذ أنه يشكل جزءاً من أسرار الأمن القومي للدول  
والمنظمات والأجهزة التي عملت مع غورباتشوف وفريقه  
الخياني ، منذ سبعينيات القرن الماضي ولغاية تفكيك الاتحاد

السوفييتي رسمياً في نهاية عام 1991، وصولاً إلى تتويج المؤامرة بمرحلة يلتسين التدميرية المفضوحة، التي قادها مباشرة فريقه الصهيوني النهبي، المعروف بعدائيته الشديدة للأمة الروسية وتاريخها وحضارتها ومستقبلها.

فلهذه "الخدمات" الرهيبة، التي قدمها "خائن روسيا الأكبر" (كما يوصف في عموم روسيا وفي مختلف الأوساط السياسية والبرلمانية والحقوقية والأكاديمية والإعلامية والشعبية وبنسبة تجاوزت 80% من المواطنين الروس)، منحت خادم الصهيونية العالمية غورباتشوف "جامعة بن غوريون" (مقرها في منطقة النقب بجنوب فلسطين المحتلة) في عام 1992 وسام "نجمة البطل"، كما منحته في العام نفسه "جمعة بار إيلان" (في مدينة رامات غان بفلسطين المحتلة) شهادة الدكتوراه في الفلسفة.

أما قيادة الجالية اليهودية في "نيويورك" (حيث المركز الرئيس للصهيونية العالمية)، فقد منحته في العام 1997 جائزة "الملك داود" بالنجمة السداسية الكريستالية، إقراراً بـ"دوره العظيم في إنقاذ وتحرير اليهود في الاتحاد السوفييتي" (55). وفي حفل تتويجه بهذه الجائزة اليهودية الرفيعة، خاطبه



الحاخام الأكبر في "نيويورك" أرتور شنايدر، قائلاً: "إنكم كمؤسس للشفافية والبيروترويك، شكلكم مبادرة سياسية، غيرت مسار الأحداث العالمية في عصرنا الراهن... لصالحنا" (56). كما أن غورباتشوف منح في العام 1998 جائزة "المنظمة النسائية الصهيونية العالمية" (57)، وذلك تقديراً لدعمه الكبير لنضال المرأة في روسيا.

#### خلاصة:

بعد أشهر قليلة فقط من انطلاق مؤامرة "البيروترويك" (في النصف الأول من عام 1985)، افتضحت أهدافها الخطيرة، وانكشفت أدوار ومهمات "عملاء النفوذ" المكلفين بتنفيذ المخططات التدميرية والتفكيكية، كل حسب موقفه ومكانته الوظيفية في الدولة السوفييتية أو في قيادة الحزب الشيوعي السوفييتي، وعلى رأس هؤلاء الخونة كبيرهم ميخائيل غورباتشوف، الذي صعد على جثث عشرات أو مئات من أقرب رفاقه وأصدقائه في الحزب والدولة، ضمن سلسلة من التصفيات الجسدية أو المعنوية تحت حجج وذرائع وعناوين كثيرة، فصحت فيه تماماً مقولة لينين الشهيرة "من خان رفيقه فقد خان القضية". لقد نفذت خطة التفكيك

والتدمير المنهجية، التي تكشفت فصولها شهراً بعد شهر وسنة بعد سنة، ولم يعد بالإمكان أبداً تمويه أهدافها أو التستر على علاقات "أبطالها" المشغلين من الخارج، وفي مقدمتهم ميخائيل غورباتشوف، الذي اتضح الآن بصورة قاطعة وموثقة أنه جند في الماسونية منذ سبعينيات القرن الماضي، وكسحت كل المعوقات أو "المطبات" من أمامه إلى أن أصبح الرجل الأول في قيادة الحزب الشيوعي والدولة السوفييتية في عام 1985. حيث "نجح" في مهمته، واستطاع وفريقه المدرب المختار تنفيذ المطلوب منهم خلال مدة زمنية قياسية لم تتجاوز ست سنوات وعدة أشهر، في حين كان من المتوقع تنفيذ الخطة التدميرية خلال 10 - 15 سنة من بداية "عملية البيريسترويكا"، بحسب واضعي ومصممي "مشروع هارفارد" متعدد المراحل والوسائل، الذي عرف مؤخراً، مع أنه أعد في أواسط ستينيات القرن الماضي (قد تكون لنا وقفة تفصيلية بشأنه في دراسة أخرى).

قبل أربع سنوات خلت وبمناسبة عيد ميلاده الثمانين، نظم "أصدقاء" غورباتشوف الجدد على شرفه حفلاً فخماً في قاعة ألبرت الملكية في لندن. بحضور 5500 شخصاً، كان في

مقدمتهم نجوم الموسيقى والغناء والسينما العالميين، وكبار الشخصيات السياسية والمالية والاجتماعية. وقد استمر الحفل مدة أربع ساعات متواصلة، وأحيتة فرقة "أوركسترا" لندن، وكل من ديمتري خفوروستوفسكي، إيغور كروتوي، كيرتين جينكينز، لارا فابيان، أندريه ماكاريفيتش، وعدد من المجموعات الغنائية الحديثة، مثل "آلة الزمن"، شارلي بيسي، ميل سي، برايان فيري و "الجوقة التركية"... إلخ.

إنه تكريم ملوكي عظيم "يليق بآخر أمين عام للحزب الشيوعي السوفييتي"، شارك فيه عدد كبير من الشرائح والشخصيات الخائنة لروسيا والاتحاد السوفييتي، ومنهم من ساهم في نهب الاقتصاد الروسي ونخره وتخريبه بصورة متعمدة، ضمن الخطة التدميرية الشاملة، التي وضعت لمساتها الأساسية مارغريت تاتشر، التي أكدت إمكانية غورباتشوف الكبيرة في القيام بهذه "المهمة التاريخية الجسيمة".

وكانت "تزكية" تاتشر لغورباتشوف عند حليفها الأساسي ريفان، حاسمة في "اعتماده" على رأس "عملاء النفوذ الكبار"، المكلفين بالقضاء التام على الاتحاد السوفييتي دون قتال أو مغامرة عسكرية لم يجرؤ الغرب على مدى عقود

طويلة أن يقوم بها أو يفكر بانتهاجها. وبعد تولي مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (C.I.A) السابق جورج بوش (الأب) رئاسة الولايات المتحدة أصبح هو المرشد الأعظم لغورباتشوف وموجه تصرفاته وراسم تحركاته، لاسيما في السياسة الخارجية والعلاقات الدولية.

لقد أصبح غورباتشوف في نظر الشعب الروسي والشعوب المتطلعة للتحرر من ربة الاستعمار ورأس المال المعولم، رمزاً للخيانة العظمى في أخطر أشكالها وتجلياتها ونتائجها.

إنه يشكل "وصمة عار" في تاريخ الأمة الروسية الأرثوذكسية، التي تعكس روح وقيم الإنسان الروسي خاصة والسلافي عامة.

لم يكتف "عملاء النفوذ" وعلى رأسهم ميخائيل غورباتشوف بما فعلوه داخل البلاد من تخريب وفساد وإبعاد ممنهج للكوادر الوطنية السوفييتية النزيهة والكفؤة من المراكز المهمة في الاقتصاد والسياسة والثقافة والعلوم والفنون والآداب والجامعات ومؤسسات البحث العلمي والإنتاج العسكري والصناعي، وإنما شكلوا مجموعات عصابية

متكاملة الأنشطة والأعمال لنهب وتهريب الموارد الوطنية الأساسية إلى الخارج. ففي السنوات الأخيرة من "البيروسترويك" جرى نقل (سرقة) ألفي طن من الذهب إلى خارج البلاد. وفي الفترة ما بين عامي 1989 و 1991 تجاوز حجم الدين الخارجي المترتب على الاتحاد السوفييتي 44 مليار دولار، في حين لم يكن الاتحاد السوفييتي مديناً قبل كارثة "البيروسترويك" لأحد، بل كان له عشرات مليارات الديون على عدد كبير من الدول الحليفة والصديقة. أما في لحظة آخر كلمة وداعية وجهها غورباتشوف للشعب كرئيس للبلاد، فكان حجم الدين الخارجي على الدولة قد بلغ 70، 2 مليار دولار (58).

لقد كان من أبرز مساعدي غورباتشوف في تنفيذ الجانب الخارجي من خطة "البيروسترويك" التدميرية شريكه ووزير خارجيته إدوارد شيفارنادزه. حيث تركزت جهوده على تحطيم البنية السياسية لدول "معاهدة حلف وارسو"، والتي أعقبتها انهيارات البنية العسكرية لهذا الحلف. وعندما نوقشت مسألة سحب الجيش السوفييتي من ألمانيا الديمقراطية وتوحيد الألمانيتين، سأل المستشار الألماني هلموت

كول، كم يتوجب على ألمانيا الغربية أن تدفع للاتحاد السوفييتي تعويضاً عن منشآتها وتحصيناتها ونفقات قواتها الهائلة وتجهيزاتها الضخمة لقواته (التي ستغادر الأراضي الألمانية المتمركزة فيها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية في أيار عام 1945)، فردّ عليه غورباتشوف ووزير خارجيته شيفارنادزاه أن الاتحاد السوفييتي لا يريد أي تعويضات من ألمانيا الغربية!!.

وهناك في المقابل دراسات وتحليلات موثقة عن تلك المحادثات، مفادها أن هلموت كول عرض على الاتحاد السوفييتي بصورة رسمية وأمام وسائل الإعلام 160 مليار مارك، تعويضاً عن سحب الجيش السوفييتي وقوات "حلف وارسو" من ألمانيا الديمقراطية، وتوحيد الألمانيتين، فطلب غورباتشوف إيقاف المحادثات للتشاور مع وزير خارجيته وشريكه إدوارد شيفارنادزاه، وعندما عاد إلى الاجتماع مجدداً بهلموت كول، خرج الثلاثة ليعلنوا للملأ أنه تم التفاهم على أن تقوم ألمانيا الغربية بتعويض الاتحاد السوفييتي بـ 14 مليار دولار! (59).

والجدير بالذكر أن إدوارد شيفارنادزاه أصبح يدعى (في ألمانيا) منذ ذلك الحين بـ "الألماني رقم 2"، بينما أطلقوا على غورباتشوف إسم "الألماني رقم 1".

وبالمناسبة إليكم ما كتبه جنرال المخابرات السوفييتية (كي. جي. بي) فياتشيسلاف شيرونين بخصوص شيفارنادزاه: "هناك الكثير مما يمكن قوله بشأن شيفارنادزاه في أثناء عمله بمنصب وزير خارجية الاتحاد السوفييتي. فالمعروف أنه في مرحلة "البيريسترويكا" و"الإصلاحات" قد بذل جهوداً كبيرة (وكذلك فعل خلفه السيد كوزيريف) لتغيير السياسة الخارجية للاتحاد السوفييتي، بشكل يفقد البلاد استقلاليتها على الساحة الدولية، ويجعل دورها في جميع المسائل المفتاحية كتابع مطيع للولايات المتحدة الأمريكية. فقد كتب إيريك هونيكر - قبل وفاته بفترة قصيرة - وهو الذي عرف أشياء كثيرة جداً، واستناداً إلى معطيات وثائقية محدودة، عن خيانة كل من غورباتشوف وشيفارنادزاه، حيث حاكا منذ البداية مؤامرة منسقة مع الولايات المتحدة وجمهورية ألمانيا الاتحادية (ألمانيا الغربية) "من أجل تغيير النظام الاشتراكي". وقد رأى هونيكر أن كل ما قيل بشأن عملية "تجديد جمهورية ألمانيا

الديمقراطية" انتهى إلى إلحاقها بألمانيا الغربية. وقد ظهر لاحقاً أن جميع تطورات الأحداث التي جرت في الاتحاد السوفييتي كانت ضمن خطة مبرمجة ومعدة بصورة سابقة في واشنطن، بعد المباحثات واللقاءات السرية التي أجراها غورباتشوف وشيفارنادزاه مع الإدارة الأمريكية قبيل ما سمي "فجر البيريسترويكا". ولكن مفتاح الوصول إلى هدف تفكيك النظام السوفييتي، وإضعاف القيادة الحزبية، تمت صناعته قبل ذلك، أي في عام 1985" (60).

ويشار في هذا السياق أيضاً إلى اتفاقية "بيكر - شيفارنادزاه" التي جرت في عام 1990، ونصت على تنازل الاتحاد السوفييتي عن جزء من مياهه البحرية في "مضيق بيرينغوف" لصالح الولايات المتحدة الأمريكية. ومن الجدير بالذكر أن هذه المياه تحتوي على ثروة سمكية ضخمة، إضافة إلى الغاز الطبيعي ومكامن النفط. ومن دون انتظار لتصديق الهيئات التشريعية المختصة في البلدينو وهو ما لم يحصل إلى الآن، قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإرسال قواتها ومعداتها البحرية إلى هذه المنطقة لتسريع عملية استنزاف ثروتها السمكية وغير ذلك من موارد.



في عام 2002 أجرت لجنة الحسابات في مجلس الدوما الروسي (البرلمان) تدقيقاً وفحصاً لمدى تأثير الاتفاقية المذكورة على قطاع صيد الأسماك في "بحر بيرينغوف" (مابين عامي 1991 - 2002)، حيث تبين أن خسارة روسيا في هذه الفترة بلغت مابين 1، 6 - 1، 9 مليون طن من الأسماك، أي ما يساوي 1، 8 - 2، 2 مليار دولار (61).

في الأول من تموز 1991 بمبادرة من غورباتشوف وبمشاركة فعالة من صديقه الحميم شيفارنادزة تم إلغاء معاهدة وارسو، التي شكلت درعاً واقياً أمام أي هجوم واعتداء محتمل من حلف شمال الأطلسي (الناتو).

وفي الرابع من تموز 1991 وبمناسبة يوم الاستقلال للولايات المتحدة الأمريكية بعث غورباتشوف برقية تهنئة إلى جورج بوش (الأب). وردت فيها عبارة تنبؤية مفادها أن: "التعاون السوفييتي - الأمريكي أصبح الآن في مرحلة شديدة الحساسية".

وبالفعل، فإن نتائج هذه السياسة أصبحت معروفة للجميع. فالاتحاد السوفييتي جرى تفكيكه والقضاء عليه، أما الولايات المتحدة الأمريكية فأصبح بإمكانها تدمير دول

بأكملها دون الخشية من أي محاسبة، أو إجبار دول أخرى على السير وفق نهج يوصف زوراً وبهتاناً بـ "الديمقراطي" أو "الليبرالي"، تبعاً لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية والمنظومة الرأسمالية العالمية. ولهذا ثمنت سياسة غورباتشوف وعصابته تمييزاً عالياً في الدوائر والأوساط الغربية والماسونية والصهيونية. فاختارته مجلة "تايم" في سنة 1989 "رجل الأعوام العشرة الأخيرة"، في حين وصفه ريتشارد نيكسون بـ "رجل العصر" (أو "رجل القرن").

وهناك دلائل ومعطيات كثيرة ومتطابقة تؤكد أن "المنظمة الصهيونية العالمية" وعدداً من المنظمات والجمعيات اليهودية، هي التي أنشأت ما سمي "صندوق غورباتشوف"، الذي يعمل فيه الناشط الصهيوني المعروف "مستشار الدولة" إيليا زاسلافسكي (62).

الحقيقة أن قصة غورباتشوف و"عملاء النفوذ" تصلح لأن تدرس في معاهد وكليات العلوم السياسية، والاجتماعية والنفسية، والعلوم الإدارية، ومراكز التأهيل القيادي والأمني، إضافة لمدراس ومعاهد إعداد الأطر القيادية في الأحزاب الوطنية، لأنها - برأينا - أعظم من جميع العوامل

والعناصر الأخرى، التي تبحث وتحلل عادة في معرض دراسة الأسباب المحورية التي أدت إلى تفكيك الاتحاد السوفييتي والقضاء عليه لصالح المنظومة الرأسمالية العالمية، واستفراد القطب الأمريكي إلى حد كبير بالقرارات الدولية الأساسية والمحورية. ويخطئ من يعتقد أن العامل الاقتصادي أو التخلف العلمي- التقني، أو غياب المرونة الإدارية، أو عدم القدرة على مواكبة سباق التسلح مع المعسكر الغربي، أو قصور النظرية الماركسية عن دينامية الواقع ومتطلباته... إلخ، سواء كعوامل مجتمعة أو منفردة، هي التي حطمت الدولة السوفييتية وجعلتها مجرد "دولة من العالم الثالث بأسلحة نووية تحت الرقابة الصارمة"، كما يزعم منظرو الهزائم و"الالتحاق" والتبعية من أديعاء الفكر الجيوسياسي و"نهاية الإيديولوجيا.. والتاريخ" والمبشرون بـ "عصر العولمة" الأمريكي الجديد، ممن يقرؤون الأحداث بسطحية وانتقائية وبيغائية. إضافة إلى تخلفهم الهائل عن متابعة الدراسات والأبحاث والتحليلات، المبنية على وقائع ومعطيات وثائقية تظهر كل يوم، سواء في الغرب أو في روسيا نفسها. وهي تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن " عملاء النفوذ" وعلى رأسهم غورباتشوف ومجموعته الخائنة، شكلوا المعول الهدام وأداة التحطيم

والتخريب المنهجي على مدى سنوات طويلة، بصورة تصاعدية منذ سبعينيات القرن الماضي، ولغاية عام 1985، حيث تسلموا مقاليد السلطة والقرار في مفاصل الحزب والدولة والجيش والسياسة الخارجية، فضربوا ضرباتهم الماحقة ونفذوا مهماتهم الخيانية القذرة (تحت عنوان "البيريسترويكا") بصورة دقيقة وشاملة ومتكاملة، أذهلت حتى مشغليهم والمخططين لهذه المؤامرة في دوائر الاستخبارات الغربية وأوساط الماسونية والصهونية العالمية. وكل ما جرى صرفه من أموال لعملاء النفوذ هؤلاء مباشرة أو بصورة غير مباشرة، لا يعادل 1- 3 بالألف من قيمة الأسلحة النووية والاستراتيجية، التي جرى تفكيكها وتدميرها وإخراجها من ترسانة الدولة السوفييتية ودول "معاهدة حلف وارسو"، تحت عنوان "إنهاء الحرب الباردة" و"الحد من مخاطر أسلحة الدمار الشامل"، وتطبيق خطط "البيريسترويكا" و"الإصلاح الشامل" في روسيا. وهي خطط أدت إلى انتصار أمريكي غربي حاسم دون قتال مع الطرف الآخر، إلى حد تصريح وزير الدفاع الأمريكي ويليام بييري في عام 1995 محذراً ومهدداً: إنه إذا جرت في روسيا عملية نكوص وتراجع عن الإصلاحات، فإن الولايات

المتحدة الأمريكية على استعداد لأن "تستخدم الأسلوب العسكري" (63).

أما الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، فقد قال في كلمة له في الرابع والعشرين من تشرين الأول/أكتوبر 1995 في اجتماع سري لقادة الأركان في واشنطن مايلي (64):

"لقد برهنت السنوات العشرة الأخيرة وبصورة حاسمة ما يخص موقفنا تجاه العلاقة مع الاتحاد السوفييتي وحلفائه، صحة النهج الذي اتبعناه بإزالة واحدة من أعظم القوى في العالم، وكذلك التخلص من الأحلاف العسكرية المعادية والقوية. وباستخدامنا فوضى وتخبط الدبلوماسية السوفييتية، وشخصية غورباتشوف الموثوقة جداً لدينا وحاشيته القريبة، بمن فيهم أولئك، الذين يتخذون بصورة علنية موقفاً مؤيداً لأمريكا، استطعنا أن نحقق الأهداف التي حاول بلوغها الرئيس ترومان مع مستشاريه عبر القنبلة الذرية، دون أن نتمكن من لجم الروس عن متابعة تطوير أسلحتهم النووية.

صحيح أننا أنفقنا على هذا الأمر (السباق النووي) مليارات الدولارات، لكننا أصبحنا الآن أقرب فعلاً إلى ما يسميه الروس "الاستسلام الذاتي". خلال أربع سنوات حصلنا

وحلفاؤنا على موارد روسية استراتيجية خام في غاية الأهمية والخطورة، لقاء خمسة عشر مليار دولار فقط، وكذلك على مئات أطنان الذهب، والفضة، والمجوهرات والأحجار الكريمة.. إلخ. وتحت اسم "صفقات غير رسمية" (من تحت الطاولة) باعوا لنا لقاء مبالغ مالية زهيدة للغاية، وأكثر من عشرين ألف طن ألمنيوم، ألفي طن سيزيوم، ومثلها من السترونتيوم، وغيرها من المعادن الثمينة والنادرة.

كثير من عسكريينا ورجال أعمالنا لم يكونوا واثقين من نجاح هذه العمليات الاستثنائية العظيمة، ولم تكن مخاوفهم في محلها.

آخذين بالحسبان الأسس الإيديولوجية للاتحاد السوفييتي، استطعنا ودون إراقة للدماء أن نخرج من المعركة (من أجل الهيمنة العالمية)، القطب الأساسي المنافس. هدفنا ومهمتنا في المستقبل يتمثلان بتقديم المساعدة والعون، لكل من يريد أن يرى فينا نموذجاً للحرية الغربية والديمقراطية.

عندما نقل عملاء "وكالة المخابرات المركزية الأمريكية" (C.I.A) في بداية عام 1991 إلى "الشرق" (الاتحاد السوفييتي والكتلة الشرقية) من أجل تنفيذ خططنا أول

خمسين مليون دولار، وتبعها بعد ذلك نقل وتوزيع كمية مماثلة، لم يثق كثير من سياسيينا وعسكريينا بنجاح العملية. الآن، وبعد مرور أربعة أعوام، أصبح من الجلي والواضح تماماً أن مخططاتنا بدأت تتحقق في الواقع.

ولكن ذلك لا يعني، أنه لم يعد لدينا ما يشغلنا في هذا المجال. في روسيا، البلد، الذي مازال التأثير الأمريكي فيه غير كاف، لا بد من حل عدة مهمات بآن واحد:

#### 1- العمل الحثيث والدؤوب لعدم السماح بعودة

الشيوعيين إلى السلطة.

#### 2- إيلاء اهتمام خاص وشديد للانتخابات الرئاسية

هناك.

فالقيادة الروسية الحالية (في عام 1995) تناسبنا في جميع المجالات، ولهذا لا يجوز أبداً أن نبخل بالنفقات (لدعمها). وهي أموال تعطي نتائجها الإيجابية بصورة واضحة.

وعندما نتجح في تجديد عودة يلتسين لمنصب الرئاسة في دورة ثانية، فإننا بذلك ننشئ أرضية صلبة وراسخة لعدم مغادرة يلتسين لموقعه الرئاسي (هو أو المقربون منه).

ولكن بغية حل المسألتين السياسيتين المهمتين المشار إليهما أعلاه، يتوجب علينا العمل من أجل أن يخرج من حاشية يلتسين الرئاسة المقرية، أولئك الذين فضحوا أنفسهم (شعبياً واجتماعياً وأخلاقياً)، فإذا أتيح لنا تنفيذ هاتين المهمتين، فإنه يتوجب علينا أن نعمل في السنوات العشرة القادمة على المسائل التالية:

- تقسيم روسيا إلى دويلات وكيانات صغيرة عن طريق إشعال الحروب المناطقية والإثنية مثلما فعلنا في يوغوسلافيا.
- القضاء النهائي على المجمع العسكري- الصناعي لروسيا، وقدرات جيشها القتالية والتدخلية.
- العمل على تغيير الأنظمة القائمة في بعض الجمهوريات السوفييتية السابقة، وإبعادها التام عن روسيا، بما يتناسب ومصالحنا".

وبعد كل ما تقدم، هل بقي أدنى شك بالدور التدميري الخطير والحاسم لـ"عملاء النفوذ" سواء في تهيئة الظروف لتنفيذ خطط الأعداء المخصصة أساساً لانهاك الاتحاد السوفييتي وتفكيكه سريعاً، أو في المشاركة الفعالة



والعملية في المراحل التنفيذية المختلفة لهذه الخطط، أو في حل "حلف وارسو" العسكري الدفاعي ضد "الأطلسي"، أو في تدمير المنظومة الاشتراكية بأكملها، ناهيك عن العمل لاحقاً (من خلال يلتسين وفريقه الخياني) على نهب ثروات روسيا وإيصالها إلى حافة الإفلاس والانهيار التام (65)، ورهنها كلياً للسياسات والمخططات والتوجهات والقرارات الأمريكية العدائية الثأرية الحاقدة!.

فقصة غورباتشوف وعصابته من "عملاء النفوذ" الخونة وخليفته يلتسين، تؤكد أن العامل الداخلي المواتي يشكل العنصر المرجح والحاسم في أي مؤامرة أو عمل خارجي، وأن تنظيف الدوائر والمؤسسات والأجهزة المعنية في الدولة والأحزاب الوطنية بصورة دورية أو غير دورية، وتجديد فحصها وتدقيقها بصورة مستمرة وفعالة وشاملة، والتأكد التام من ارتباطات وصلات كل فرد فيها، ومدى ولائه للدولة والوطن أولاً وأخيراً.. تشكل ضرورة حتمية لا غنى عنها، في ضوء التجربة السوفييتية المريرة، التي دفع الشعب الروسي الصديق ثمنها غالياً جداً من دمائه وتضحياته وآلامه وثوراته الوطنية.

مع الإشارة إلى أن ذلك كله يجب أن يتم ضمن عملية مؤسساتية منهجية منتظمة ، تخضع لمعايير وأسس موضوعية دقيقة وشفافة ، بعيداً عن الأساليب الانتقائية والأمور الكيدية ، والولاءات الشخصية والأهواء والعواطف والمحسوبيات ، والإزدواجية في المحاسبة والمساءلة ، أو غرض النظر عن الأخطاء والعلاقات المشبوهة ، والعوامل المتخلفة في دفع أشخاص معينين إلى مواقع القيادة والقرار ، على حساب الكفاءات الوطنية الحقيقية ، التي يجب أن تكون هي الأساسية في معركة التنمية المجتمعية الشاملة ، ومواجهة الهجمة الاستعمارية الجديدة والمستمرة على بلداننا وشعوبنا بذرائع وشعارات وأسماء و"فيالق" مختلفة ، وفي مقدمتها "عملاء النفوذ" و "الطابور الخامس" وما يسمى "النخب العصرية الجديدة" المتأمركة والمتغربة والعدمية (النهلستية) ، المنسلخة عن جذورها وتاريخها وهويتها ، وانتمائها الوطني والاجتماعي والقومي...

## الحواشي

1. Dic.academic.ru.  
<https://ru.wikipedia.org/wiki>  
- قاموس علم الاجتماع 2013 بالروسية.
2. R.Godson, R.Schultz. active ,measures in Soviet strategy.// Soviet Foreign Policy in a Changing World. Transaction Pubilshers,1986.
3. Office of Counterintelligence (DXC). Terms and Definition of Interest for Department of Defense Counterintelligence Professionals.
4. Shulsky Abram N,Schmitt Gary James. Silent Warfare: Understanding the World of Intelligence. Potomac Books, Inc.,2014.p.124-125
5. Schecter, Jerrold (2002), "Sacred Secrets: How Soviet intelligence Operations Changed American History", Washington, DC: Brassey's, ISBN 1-57488-327-5, OCLC 48375744
6. Agent of influence// Encyclopedia of Cold War Espionage,Spies,and Secret Operations.Enigma Books,2013.

7. Richard Hall. National security and the agent of influence myth. corradini Press, 1983, P.3.
8. بي بي سي "يوري أندروبوف: ستالين جديد أم دينغ هسياونغ سوفيتي؟" مع الإشارة إلى أن المراجع المشار إليها أعلاه من 2- 8، نقلاً عن "ويكيبيديا" الروسية .
9. فاسيلي دروجين، 200 سنة معاً: الصهيونية والقضاء على الاتحاد السوفييتي (موسكو: دار ألغوريتيم، 2009) / بالروسية.
10. المصدر نفسه، ص 54 وما بعد.
11. المصدر نفسه.
12. أوليغ ف. بلاتونوف، المؤامرة الماسونية في روسيا (موسكو: دار ألغوريتيم، 2011)، الفصل 25، ص 401- 411 / بالروسية.
13. يقول أوليغ بلاتونوف إن هذه الوثيقة نشرت لأول مرة في صحيفة "برافدا" في عددها الصادر بتاريخ 1994/3/11. وفي الطبعة الجديدة من كتابه المشار إليه جرى تدقيق نصها وترجمتها من قبل واحد من قدماء العاملين في المخابرات السوفييتية. ويجدر بالذكر أن النص الحرفي لهذا المحضر وصل ليد ستالين في نيسان- أيار 1945،

ولكنه صنف تحت درجة "سري للغاية"، لكي لا يتم كشف الأشخاص، الذين باعوا أو سربوا (للسوفييت) هذا المحضر الخطير. أما الشخص الذي أشار إليه بلاتونوف بوصفه أحد العاملين القدامى في المخابرات السوفييتية، فقد ذكر نقلاً عن لودفيغوف مساعد بيريا أن المحضر أثار غضب ستالين واستياءه الشديدين، لأن البرامج والمخططات المعادية للاتحاد السوفييتي في "مجلس العلاقات الدولية" في المنظمة الماسونية وضعت قيد التنفيذ بالتزامن تقريباً مع "مؤتمر يالطا"، الذي أكدت فيه الولايات المتحدة الأمريكية على حرصها لبناء صداقة راسخة مع الاتحاد السوفييتي. (حاشية أوليغ بلاتونوف على كتابه "المؤامرة الماسونية في روسيا"، ص 403). كما نقترح مقارنة نص كلمة آلان دالاس مع "بروتوكولات حكماء صهيون".

14. الاقتباس من "روسيا السوفييتية"، عدد 13/2/1993 / بالروسية .

15. مجلة "الحرس الفتى"، العدد 10، 1992، ص 84 / بالروسية .

16. بعد قيام " البيريسترويكا "، عاود أندريه ساخاروف وزوجته يليناغيورغيفنا بونير نشاطهما السياسي والدعائي المحموم ضد النظام السوفييتي. وأسهمت بونير بشكل فعال في ولادة عدد من الجمعيات والأندية الاجتماعية المشبوهة، مثل "ميموريال" و "منبر موسكو" وغيرهما. ومن عام 1997 أصبحت بونير عضواً في ما يسمى " المجموعة المبادرة للعمل الاجتماعي "، التي أنشأها الأعضاء المؤسسون "للحركة الديمقراطية" (1960- 1970) والمنظمات المدافعة عن حقوق الإنسان في الاتحاد السوفييتي. وقد أصبحت يلينا بونير رئيساً للجنة الاجتماعية لتخليد ذكرى أندريه ساخاروف " ومسؤولة "صندوق ساخاروف". أدخلت بونير في عضوية "لجنة حقوق الإنسان" التابعة للرئيس الروسي منذ إنشائها ولغاية 28 كانون الأول عام 1994.

- في عام 2008 أدانت الأعمال الحربية لروسيا في "أوسيتيا" الجنوبية.

- في 10 آذار / مارس وقعت رسالة المعارضة الروسية الموجهة لمواطني روسيا، تحت شعار "بوتين يجب أن يرحل".

توفيت يلينا بونير في مدينة "بوسطن" الأمريكية في حزيران  
2001.

17. "روسيا السوفييتية" ، عدد 1993/3/3. وأيضاً : المصدر  
نفسه ، عدد 1993/12/18. وكذلك : أوليغ بلاتونوف ،  
المؤامرة الماسونية في روسيا ، ص 406 (بالروسية).

18. جاء في موقع "ويكيبيديا" على شبكة "الإنترنت" باللغة  
العربية ، ما يلي: "نادي بيلدبرغ" أو "مجموعة بيلدبرغ" أو  
"مؤتمر بيلدبرغ" ، هو مؤتمر سنوي غير رسمي يحضره  
قراية 150 من المدعوين ، معظمهم من أكبر رجال  
الاقتصاد والأعمال والبنوك والسياسة نفوذاً في العالم.  
ويتم الحديث في المؤتمر خلف جدار من السرية الشديدة  
حول العديد من الموضوعات والقضايا العالمية والاقتصادية  
والعسكرية والسياسية. وقد تأسست المجموعة عام 1954  
بمبادرة من عدد من أثرياء العالم ومن أصحاب النفوذ  
والسلطة. ويعود اسم المجموعة إلى فندق "بيلدبرغ" في  
قرية أوستريك بهولندا ، حيث عقد فيه أول اجتماع  
للمجموعة عام 1954. ويمثل الأوروبيون ثلثي أعضاء  
المجموعة والبقية من الولايات المتحدة. وتعقد اجتماعات  
المجموعة بشكل سنوي في أوروبا ، ومرة واحدة كل أربع

سنوات في الولايات المتحدة أو في كندا. ويتم حجز فندق الاجتماع كاملاً ويضرب حوله نطاق كامل من السرية، وتمنع وسائل الإعلام من الاقتراب، ولا يتم تقديم بيانات للصحافة حول الاجتماعات. كما أن على أعضاء المجموعة أن يقوموا بأداء قسم السرية.

وتوجد لجنة تسيير داخلية للمجموعة تقوم باختيار الأعضاء الجدد وفق مؤهلات محددة، من بينها (عدم معاداة السامية) ودعم الحركة الصهيونية. ويعرف عن أعضاء المجموعة بشكل عام إيمانهم بنظرية "فايان" الإشتراكية، التي تطالب بـ "السيطرة الديمقراطية على جميع أنشطة المجتمع". وترى النظرية أن أفضل سيطرة على الناس هي عبر "الحكومة العالمية". وقد عرف من بين المدعويين لاجتماع أثينا في عام 2009، شخصيات من شركات مثل "آي ، بي ، إم" (IBM) وزيروكس ورويال داتش شل. كما ضم الاجتماع شخصيات مثل بياتريس ملكة هولندا وصوفيا ملكة إسبانيا، ورؤساء وزراء اليونان وفنلندا، ووزير الخزانة الأمريكي، ورئيس الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي، ورئيس البنك الدولي، ورئيس المفوضية الأوروبية ، وشخصيات سياسية عالمية عديدة. وقد تابع المذيع أليكس جونز عدداً من



اجتماعاتهم وصور لقطات للحاضرين، وأكد أن هيلاري كلينتون كانت من المدعوين لمؤتمر سنة 2009، كما يظهر ذلك في أحد الأفلام الوثائقية الخاصة به. وقد التصقت بالمجموعة كثير من التحليلات والتأويلات المستندة إلى نظرية المؤامرة، التي تدور حول مساعي "نادي بيلدبرغ" أو "مجموعة بيلدبرغ" للهيمنة على العالم، بالنظر إلى أهمية الشخصيات التي تحضر الاجتماعات من جهة، ودرجة السرية التي تعقد بها الاجتماعات، من جهة أخرى.

ويعقد "نادي بيلدبرغ" اجتماعاته مرة في السنة ودائماً ما بين نهاية أيار/مايو وبداية حزيران/يونيو من كل سنة تماشياً مع التقليد الذي أرساه في أول اجتماع له في 29 أيار/مايو من عام 1954، ويتم أحياناً تغيير الموعد إذا استدعت الضرورة ذلك.

في ذلك اليوم، 29 أيار/مايو 1954، اجتمع عدد من قادة أوروبا في "فندق بيلدبرغ" في هولندا لمعالجة ظاهرة ارتفاع مشاعر معاداة الولايات المتحدة في أوروبا بسبب "خطة مارشال" التي تبنتها واشنطن لإعادة إعمار وتطوير أوروبا بع الحرب العالمية الثانية. وكان الهدف هو تبني الخطة لتعزيز الروابط بين أوروبا والولايات المتحدة لتعزيز الكتلة الغربية. وحضر

اللقاء عدد من قادة الغرب ومن ضمنهم ملوك ومفكرون وصناع رأي وإعلاميون وسياسيون من اليمين المحافظ وما يسمى " اليسار الديمقراطي". وجرت عملية الإختيار على أساس الذين لهم تأثير في المجتمع أو سيكون لهم تأثير قوي مستقبلاً، وسيخدمون أهداف النادي والغرب، وهذه هي المعايير التي يستمر العمل بها إلى يومنا هذا.

ونجح اللقاء الأول بشكل كبير، الأمر الذي جعل المشرفين عليه ينظمون دورة كل سنة حتى وقتنا الراهن.

والمثير أن هذا التجمع الكبير لرجال السياسة والفكر والاقتصاد في الغرب لا يحظى بأي تغطية إعلامية عكس لقاءات أخرى مثل "منتدى دافوس". ومع أن كبار مديري الإعلام في الغرب يشاركون في أعماله ولكن يمنع عليهم نشر أي خبر حول جدول اجتماعاته ومحاور النقاش والتوجهات. ولهذا ظل "نادي بيلدربغ" طيلة عقود من الزمن بمثابة أسطورة، ويشار إليه في إطار مفهوم المؤامرة، إلى أن ظهرت "شبكة الإنترنت" بما تمثله من إفلات من الرقابة التقليدية، وبدأ بعض الصحفيين المستقلين والخبراء ينشرون مقالات عنه بين الحين والآخر.

### ومن أبرز الشخصيات التي تحضر هذا المؤتمر:

ديفيد روكفلر (وهو المؤسس للنادي أو المجموعة وأهم شخصية فيه)، كما تحضر قرينة الملك الإسباني. وضم اجتماع 2009 على سبيل المثال، الذي عقد في أحد فنادق العاصمة اليونانية أثينا، شخصيات مثل: بياتريس ملكة هولندا وصوفيا قرينة ملك إسبانيا ورؤساء وزراء اليونان وفنلندا ووزير الخزانة الأمريكي، ورئيس الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي، ورئيس البنك الدولي، ورئيس المفوضية الأوروبية، ولا يتم عادة تقديم بيانات للصحافة حول الاجتماعات.

وهناك قول (غير مؤكد) مفاده أن على أعضاء المجموعة أن يقوموا بأداء قسم السرية. وتوجد لجنة تنظيمية داخلية للمجموعة تقوم باختيار الأعضاء الجدد وفق مؤهلات محددة.

المصدر :

<http://ar.wikipedia.org/wiki>

وكما أشرنا بقي "نادي بيلدربغ" طوال عقود من الزمن بمثابة أسطورة، ويدخل في إطار مفهوم "المؤامرة" حتى ظهور شبكة "الانترنت" بما تشكله من الإفلات من القيود التي تلزم بها وسائل الإعلام التقليدية، حيث بدأ بعض الصحفيين

المستقلين ينشرون مقالات وتحليلات بين الحين والآخر حول لقاءات أو اجتماعات أعضاء "نادي بيلدريغ"، ومنهم على سبيل المثال الإعلامي والكاتب السياسي تيري ميسان صاحب ورئيس تحرير شبكة فولتير، الذي نشر أكثر من تحقيق حول أعمال وأنشطة هذه المجموعة.

لكن يبقى المنعطف بهذا الشأن هو ظهور كتاب صحفي التحقيقات المعروف دانييل إستولين ( Daniel Estulin) بعنوان " القصة الحقيقية لنادي بيلدريغ"، الذي ترجم إلى 51 لغة. وأتبعه بكتاب آخر عنوانه "أسرار نادي بيلدريغ"، ترجم أيضاً إلى عدد من اللغات وبيع منه خلال السنوات الخمس الأخيرة ملايين النسخ. حيث يقدم هذا الكتاب كثيراً من المعطيات والوقائع حول أبرز العمليات التي قررها هذا النادي، ومن ضمنها الحروب في العالم، التي تصب كلها في المحافظة على الغرب ككتلة قوية، وتعزيز الوحدة بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.

وقد أشارت بعض وسائل الإعلام العربية إلى أن عدداً من القادة العرب حاولوا حضور اجتماعات "نادي بيلدريغ"، وعرف منهم الرئيس المصري المقتول أنور السادات، والملك المغربي الراحل حسن الثاني، وأمير قطر السابق حمد بن خليفة

آل ثاني والوليد بن طلال، إلا أن الجواب كان بالرفض، لأن النادي غربي محض ولا مكان فيه لممثلي مناطق وأقاليم وقارات أخرى. بل أن بعض وسائل الإعلام العربية ذهبت إلى القول أنه "يحظر على العرب والمسلمين" دخول النادي لأسباب عنصرية أو دينية، في حين أو وسائل إعلامية من مناطق وقارات وأديان أخرى ركزت على الأسباب العنصرية والإستعمارية والنهبية، وقضايا الهيمنة والاحتكارات الغربية، التي يمثلها المجتمعون (الغربيون) لخيرات وثروات الشعوب والمناطق الأخرى في العالم.

وقد تناولت صحيفة "إزفستيا الجديدة" ("نوفويا إزفستيا") الروسية بعددها الصادر في 10 حزيران/ يونيو 2015 اجتماع القمة السنوي لمجموعة "نادي بيلدربيرغ" لرجال السياسة والمال والأعمال، الذي عقد في النمسا يوم 11 حزيران/ يونيو 2015، حيث جاء في مقال الصحيفة:

"يفتتح غداً في النمسا اجتماع القمة لـ"مجموعة بيلدربيرغ" ويستمر أربعة أيام. ويبدو أن قمة "السبعة الكبار" (G7) لم تتذكر لقاء زعماء هذا النادي المغلق، الذي يضم سياسيين بارزين ومصرفيين ورجال أعمال، ممن يعدهم خبراء نظرية المؤامرة "حكومة العالم الخفية"، التي تقرر مصير الأرض.

وستناقش قمة "مجموعة بيلديرغ" كالمعتاد مسائل ذات أهمية عالمية، بدءاً بالإرهاب وانتهاءً بالتقانات (التكنولوجيات) المتقدمة.

سيتم هذا اللقاء في بلدة تيلفز النمساوية التي تبعد 25 كم فقط عن المكان الذي عقدت فيه قمة "السبعة الكبار" (G7) اجتماعاتها الأخيرة، فهل هذا مجرد مصادفة؟ المهم أن هذه القمة ستعقد تحت حراسة مشددة أيضاً، من دون أعين المتطفلين، على غرار قمة "السبعة الكبار" (G7).

قبل يومين نشرت "مجموعة بيلديرغ" قائمة بأسماء المشاركين في قمتها، وبغض النظر عن عدم وجود أسماء من روسيا، فإن القائمة تثير الاهتمام لأن من ضمن من يشارك في هذه القمة: رؤساء حكومات هولندا، بلجيكا، والسكوتلندا العام لحلف شمال الأطلسي يانس شتولتبرغ، ورئيس النمسا هانس فيشر، ووزيرا مالية أوروبيان، أحدهما جيرون ديسلبوم وزير مالية النمسا - رئيس المجموعة الأوروبية الممولة الرئيسة في منطقة اليورو. كما ستحضر ملكة هولندا السابقة بياتريس التي كان والدها واحداً من المؤسسين لمجموعة بيلديرغ".

وأضاف المقال:

سيشارك في قمة هذه السنة إضافة إلى المسؤولين الذين ذكروا أعلاه، مديرو أكبر المصارف العالمية، رؤساء ومديرو كبرى الشركات العالمية، مثل: ميشلان، وروش، ورويال دوش شيل، وبريتش بتروليوم، وسيمنس، وغوغل، وفيسبوك، وغيرها. كما سيشارك إضافة إلى هؤلاء، رجال السياسة، حيث سيناقشون بالدرجة الأولى الإرهاب الدولي، والوضع حول إيران، كما أنه ليس مستبعداً أن يتطرقوا إلى روسيا أيضاً.

طبعاً سوف يناقشون المسائل التي تهم القارة العجوز والعالم قاطبة. لأن اجتماعات بهذا المستوى نادراً ما تنتهي دون مناقشة القضايا المتعلقة بالتقانة (التكنولوجيا). لذلك فإن قمة هذه السنة سوف تناقش مسألة الأمن في الفضاء الإلكتروني، وكذلك العولمة، والشرق الأوسط، وبريطانيا، والانتخابات الرئاسية المقبلة في الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن لن تحضر قمة هذا العام السيدة هيلاري كلينتون، حيث أوفدت مستشارها في الحملة الانتخابية جيمي ميسين للحضور نيابة عنها.

يمكن القول إن تأثير هذه المجموعة في حياة الأرض لا يقل عن تأثير مجموعة "السبعة الكبار" (G7) في جميع المجالات.

لقد فرضت الشرطة النمساوية طوقاً حول منطقة اجتماع "قمة بيلدبرغ" قطره 10 كم، وأوفدت ألفي شرطي إليها. أي لن يتمكن أحد من معارضي العولة من الوصول إلى الفندق الذي سيقام ويجمع فيه المشاركون في القمة. كما منع الصحفيون من الوصول إلى المكان " (انتهى نص المقال).

#### **أهم مصادر ومراجع "نادي بيلدبرغ" أو "مجموعة بيلدبرغ":**

- مواقع "ويكيبيديا" على شبكة "الإنترنت"، باللغات العربية والروسية والإنكليزية.
- دانييل إيستولين، أسرار نادي بيلدبرغ، ترجمة السيدة ي.ف. جوك من الإسبانية إلى الروسية (مينسك: دار نشر "بوبيوري"، 2009)/باللغة الروسية.
- جيم مارس، الحكم بالسر، ترجمة محمد منير إدلبي (دمشق: دار الأوائل 2003)، ص 64 - 85.
- <http://www.vn.fi/ajankohtaista/tidote/en.jsp>
- <http://www.nasdaq.com/asp/stock-market-news-story.aspx>.



- تييري ميسان : " ما تجهلونه عن مجموعة بيلدريغ" -  
voltairenet.org
  - موقع "شبكة الألوكة" على "الإنترنت".
  - موقع مجلة "الكاردينيا" الثقافية العراقية على شبكة  
"الإنترنت".
  - موقع صحيفة "إزفستيا الجديدة" ("نوفويا إزفستيا") على  
شبكة "الإنترنت"، 2015/6/10 (بالروسية).
19. الهيئة الثلاثية أو اللجنة الثلاثية ( The Trilateral  
Commission): أنشئت في بداية سبعينيات القرن  
الماضي من قبل ديفيد روكفلر (رئيس مجلس العلاقات  
الخارجية- أبرز المنظمات الماسونية). وكان مفهوم الهيئة  
الثلاثية قد أوحى بالأصل لروكفلر من قبل زبغينو  
بريجنسكي، الذي كان في ذلك الوقت رئيساً لقسم  
الدراسات الروسية في "جامعة كولومبيا" الأمريكية.  
وعندما كان في "مؤسسة بروكينغر" ركز بريجنسكي  
على الحاجة الكبيرة إلى تعاون أوثق بين الأمم الثلاثية في  
أوروبا وأمريكا الشمالية وآسيا.
- وفي معرض شرحه لأهمية وضرورة إنشاء "الهيئة الثلاثية"  
قال بريجنسكي: إن محورا تعاونياً (مثل الهيئة الثلاثية)

يمكن أن يهيئ المسرح لتعاقد مستقبلية. أقل طموحاً من هدف الحكومة العالمية ، ولكنه أكثر إمكانية.

وجدير بالذكر أن خطة بريجنسكي من أجل تأسيس لجنة ثلاثية الأمم كانت قد قدمت أول الأمر خلال اجتماع "منظمة بيلدربغ" العالمية الشهيرة، في نيسان / أبريل 1972، في مدينة كنوكي هايسست البلجيكية الصغيرة. وقيل بأن اقتراح بريجنسكي المشار إليه قوبل بحماس كبير.

وبمباركة "منظمة بيلدربغ" و"مجلس العلاقات الخارجية" (CFR)، فقد بدأت منظمة "الهيئة الثلاثية" أنشطتها في الأول من تموز/يوليو 1973، في مزرعة روكفلر في هضاب بوكانتيكو، على أرض شاسعة المساحة في تارياتاون، في منطقة نيويورك. وأبرز المؤسسين للهيئة، إضافة إلى روكفلر وبريجنسكي، هنري أوين مدير معهد بروكينغز للدراسات الأجنبية، ماك جورج نبدي، روبرت بووي، سي فرد بيرجستون، بيلس مانينغ، كارل كارستنس، غيدو كولونادي باليانو، فرانسوا دوتشيني، رينيه فوك، ماكس كوهنستام، كيتشي ميازاوا، سابورو إيكييتا، تاداشي ياموموتو.

وقد أختار المؤسسون ديفيد روكفلر رئيساً للهيئة  
الثلاثية ، وأما بريجنسكي فقد سمي مدير تأسيس أمريكا  
الشمالية. وكان من بين المؤسسين بعض أعضاء الكونغرس  
الأمريكي ورؤساء تحرير أهم الصحف في أمريكا وأوروبا.  
على أن مجموع الأعضاء يبقى بحدود 300 شخص. ويذكر أن  
كثيراً من الأعضاء الأساسيين في الهيئة الثلاثية هم الآن في  
مواقع السلطة، ومن خلالها يمكن أن يطبقوا الخطط التابعة  
للهيئة .

وفي هذا السياق قال الصحفي إرينغر : " ولهذا السبب فإن  
الهيئة الثلاثية قد حازت على صيت أنها حكومة الظل في  
الغرب".

أما الباحث لوري كستراند ، فقد كتب في مجلة  
"People's Almanach #3" مقالة بعنوان : "من يتولى  
القيادة - ستة متنافسين محتملين" : "إن مجسات الهيئة الثلاثية  
قد وصلت إلى مدى بعيد جداً في المجالين السياسي  
والاقتصادي، بحيث إنها قد وصفت من قبل بعضهم بأنها حبل  
الرجال الأقوياء، الذين خرجوا للسيطرة على العالم، من خلال  
خلق مجتمع خارق مهيمن عليه من قبل مؤسسات متعددة  
الجنسيات"

وقد أعلن الباحثان أنتوني ستون وباتريك إم وود في كتابهما "الثلاثيون فوق واشنطن"، شكوكهما حول هذه المنظمة، وعرضا وجهة نظرهما في هذا الاستهلال: "لقد تأسست الهيئة الثلاثية بالمناورات الملحة لديفيد روكفلر وزبيغنيو بريجنسكي. روكفلر الذي كان في ذلك الوقت رئيس بنك تشيس مانهاتن فائق القوة، ومديراً لكثير من المؤسسات الكبرى متعددة الجنسية و"منح التمويل"، وكان على مدى طويل الشخصية الأساسية في "مجلس العلاقات الخارجية". ولقد خدم بريجنسكي مديراً إدارياً للهيئة الثلاثية منذ انطلاقتها في عام 1973 حتى أواخر عام 1976، وذلك عندما عينه الرئيس كارتر مساعداً للرئيس لشؤون الأمن القومي والمعروف على نطاق واسع أن بريجنسكي هو الذي جند كارتر للهيئة الثلاثية عام 1973. وفي الحقيقة، فإن فترة إدارة الرئيس جيمي كارتر، شهدت نشر كثير من المقالات والدراسات حول "الهيئة الثلاثية"، ما أثار جدلاً هائلاً بين الناس وفي وسائل الإعلام المختلفة.

بل إنه حتى صحيفة "واشنطن بوست" القريبة جداً من دوائر القرار في الولايات المتحدة الأمريكية أبدت شكوكاً حول "الهيئة الثلاثية"، حيث كتبت في عام 1977 تقول :

"ولكن، ها هنا يبرز شيء غير مستقر حول الهيئة الثلاثية. وهو أن الرئيس المنتخب كارتير هو عضو فيها. وكذلك نائب الرئيس المنتخب وولتر مونديل، والجدد من وزراء الخارجية، والدفاع، والمالية: سايروس فانس، هارولد براون، دبليو مايكل بلومنتال. وكذلك زيبغنيو بريجنسكي المدير السابق للهيئة الثلاثية والمستشار الحالي للرئيس الأمريكي لشؤون الأمن القومي، وكذلك مجموعة من الشخصيات التي ستقود السياسة الخارجية لأمريكا في السنين الأربع التالية".

وكي لا يظن أحد "الهيئة الثلاثية" كانت مجرد جزء من "الحزب الديمقراطي"، فقد أوردت صحيفة "أخبار الولايات المتحدة والعالم" في عام 1978 لائحة جمهوريين بارزين كانوا أعضاء في "الهيئة الثلاثية" وتتضمن هذه اللائحة الوزراء السابقين: هنري كيسنجر وزير الخارجية، وويليام كولمان وزير النقل، كارلاهيلز وزيرة الإسكان والتطوير العمراني، بيتر بيترسو وزير التجارة، ووزراء الصحة، والثقافة، والخدمات الاجتماعية.

وقد ردد السيناتور السابق والمرشح الرئاسي باربي غولدووتر، مخاوف الكثيرين عندما كتب يقول: "إن ما يعتزم الثلاثيون عليه - في الحقيقة - هو خلق قوة اقتصادية تشمل

العالم كله ، وتكون متفوقة على الحكومات السياسية لدول الأمم المعنية. وكمديرين وصانعين لهذا النظام فإنهم سيقودون العالم كله"

- انظر: جيم مارس ، الحكم بالسر: التاريخ السري بين الهيئة الثلاثية والماسونية والأهرامات الكبرى ، ترجمة محمد منير إدلبي (دمشق: دار الأوتل ، 2003) ، ص 41- 53.  
20. أوليغ بلاتونوف ، المؤامرة الماسونية في روسيا ، ص 406.  
21. نقلاً عن: "روسيا السوفيتية" ، عدد 1993/3/3 (بالروسية)

22. "ديينا". ريغا ، عدد 1993/12/18.

23. من أبرز الأشكال التي جرى الدفع من خلالها ، نشير إلى أجور بطاقات القطارات بالدرجة الأولى ، وحجز عربات النوم الفاخرة ، وتسديد مدفوعات كبيرة لقيمة آلاف النسخ من المؤلفات ، والمكافآت الضخمة لقاء الدراسات والمقالات المطلوبة ، واللقاءات الإعلامية ، والمحاضرات. وكذلك تقديم أنواع مختلفة ومتنوعة من "المنح" و"بطاقات الإئتمان" وغير ذلك.

- وانظر بهذا الشأن أيضاً : مايور إيباتيف (ك.ف)، "ميخائيل س.غورباتشوف وعصر خونة روسيا"، "موقع مايور إيباتيف على شبكة الإنترنت"، 2011/5/3 (بالروسية).
24. فاسيلي دروجين، 200 سنة معاً: الصهيونية والقضاء على الاتحاد السوفييتي، ص 54 - 58 (بالروسية).
25. المصدر نفسه.
26. المصدر نفسه.
27. أوليغ بلاتونوف، المؤامرة الماسونية في روسيا، ص 412. ونشير في هذا السياق إلى أن المحفل الماسوني الإيطالي (بروباغندا 2) أو "ب2" (P2) كما يسمى اختصاراً، نشط في إيطاليا من بداية الستينيات وحتى ثمانينيات القرن الماضي، وكان يضم حوالي 960 عضواً من نخب إيطاليا ومن خارجها ومن جميع أنحاء العالم. وكان من أشهر أعضائه سيلفيو برلسكوني رئيس وزراء إيطاليا لعدة مرات وصديق "إسرائيل" الحميم.
- أما "الأستاذ الأعظم" لهذا المحفل فهو ليتشيو جيللي (Licio Gelli) الذي كان عميلاً للمخابرات المركزية الأمريكية والبريطانية و"الموساد" الصهيوني، وعلى صلة وثيقة بالماфия الإيطالية.

وكان ضيف شرف في حفل تنصيب رونالد ريغان رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية ، وقيل إنه ساعده على إسقاط جيمي كارتر.

ولكن من هو ليتشيو جيللي هذا قبل كل شيء؟!

ولد ليتشيو جيللي (Licio Gelli) في 21 نيسان /أبريل عام 1919 في مدينة "بيستويا" بإيطاليا في ثلاثينيات القرن الماضي كان من ذوي "القمصان السود" وواحداً من المتطوعين الطليان، الذين ذهبوا إلى إسبانيا، دعماً وتأييداً لفرانكو. في أعوام الحرب العالمية الثانية عمل بمجال الاتصالات والتنسيق بين الفاشية الإيطالية و"الرايخ الثالث"، الذي كان على صلة قوية بزعمائه. وفي نهاية الحرب صار في عداد أتباع ما سمي "جمهورية إيطاليا الاشتراكية" الموالية لخط موسوليني الفاشي في شمال إيطاليا، حيث استمر على ولائه للاتجاه المذكور.

اشتغل جيللي بعض الوقت في أحد المعامل، ثم أسس معملاً خاصاً به لصناعة النسيج. في عام 1965 أصبح عضواً في الحركة الفاشية الجديدة.

في عام 1970 أيد المحاولة الانقلابية التي قام بها الفاشيون الجدد، والتي لم يكتب لها النجاح، حيث كان لجيللي دور أساسي في مخططات الاستيلاء على السلطة. وفي



تلك المرحلة ساهم بصورة فعالة في الصراع ضد الحركة اليسارية السرية في إيطاليا ، واتهم مرات عديدة بتنظيم أعمال إرهابية واغتيالات لنشطاء المجموعات اليسارية الراديكالية. لكن لم تقدم أدلة دامغة على هذه الاتهامات . كما اتهمته كثيراً وسائل الإعلام بالقيام بأنشطة معادية للشيوعية برعاية وتوجيه من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (C.I.A) و"حلف شمال الأطلسي" (الناتو) (مثلاً عملية "غلاديو")، غير أن هذه الاتهامات أيضاً لم تأخذ طابعاً قانونياً ورسمياً.

من خلال علاقاته وارتباطاته الواسعة مع الأرجنتين، استغل ليتشيو جيللي الحصانة الدبلوماسية، وكان يحمل مجموعة من جوازات السفر الدبلوماسية.

وفي الوقت نفسه أصبح جيللي ثرياً جداً وشخصية نافذة للغاية، حيث امتلك عدداً من "الفيلات" والقصور الفخمة في إيطاليا وأمريكا اللاتينية، ولا سيما في مرحلة تجارته بالنفط الليبي والأسلحة، إضافة إلى سيطرته على عدد كبير من المحطات الإذاعية والصحف. كما تعرضت سمعته لفضيحة متصلة بمحاولة التأثير على انتخابات الرئاسة الأمريكية (في ما أطلق عليها مؤامرة أكتوبر/تشرين الأول).

### جيللي والماسونية

في عام 1965 دخل ليتشيو جيللي في إحدى الجمعيات الماسونية التابعة لمحفل الشرق الأعظم الإيطالي. وفي عام 1967 أصبح من الناحية العملية رئيساً لمحفل "بروباغندا 2" (ب2)، بلقب "الأستاذ الأعظم". لكن نفوذ جيللي المتزايد بدأ يثير قلق الرئيس الأعظم (محفل الشرق الأعظم الإيطالي)، الذي اقترح في نهاية عام 1974 تقليص نشاط (ترشيد / "تقنين") محفل "ب2". في المؤتمر الموسع للشرق الأعظم الإيطالي، المنعقد في عام 1974، صوتت مع تقوية دور المحفل "ب2" 400 من أصل 406 من ممثلي المحافظ والخلوات الماسونية، في آذار 1975 وجه جيللي الاتهام العلني "للأستاذ الأعظم" لمحفل "الشرق الإيطالي الأعظم" وأعلن أنه سيسحب كلامه الاتهامي هذا في حال قيام "الأستاذ الأعظم" (محفل الشرق الإيطالي الأعظم) بإعطاء أمره بالسماح باستئناف المحفل "ب2" لأنشطته، بصرف النظر عن أن "محفل الشرق الأعظم الإيطالي" جمّد عمل "ب2" لأربعة أشهر فقط قبل ذلك. بعد هذه المساومة أصبح محفل "بروباغندا 2" ("ب2") يعمل بصورة منتظمة، ولم يعد أعضاؤه

ينشطون بشكل سري، وأصبح ليتشيو جيللي "الرئيس المهيّب" لهذا المحفل.

في عام 1976 طلب جيللي إيقاف أنشطة محفله (ب2) مؤقتاً. وقد سمح له هذا الإجراء القانوني بالاحتفاظ ببعض عائدات نأديه الخاص، غير التابعة لمحفل الشرق الأعظم الإيطالي.

وفي العام نفسه (1976) حرم المحفل "ب2" من رخصة العمل لغاية عام 1981، لكنه ظل ينشط سراً، مخالفاً للقوانين الإيطالية، التي تحظر على الموظفين الحكوميين الانتساب إلى منظمات سرية. وأدى ذلك إلى فقدان المحفل لكثير من نفوذه ودخوله في قائمة المحافل والجمعيات غير المعترف بها، أو العاملة خارج إطار الماسونية القانونية.

في عام 1980 أدلى ليتشيو جيللي بتصريح ركز فيه على دوره في المؤسسات والجمعيات والمحافل الماسونية، حيث أثار هذا التصريح انزعاج وغبب "إخوته" في قيادة "محفل الشرق الأعظم الإيطالي"، فعدوا اجتماعاً طارئاً، قرروا فيه فصل جيللي من المحفل، أما محفل "ب2" فقد تم إغلاقه.

في مطلع عام 1980 أيضاً بدأت الشرطة تحقيقاتها مع جيللي بتهم تتصل بسلسلة من قضايا الفساد والرشوة. وفي آذار

من العام نفسه قام المحققون بتفتيش فيلا "فاندا" قرب أريتسو العائدة لجيللي. وقد وقعت بأيدي الشرطة وثائق، أصبحت سبباً لفضيحة ضخمة للغاية في إيطاليا. ومن الأشياء الأكثر أهمية في هذا المجال العثور على 30 دفتر مذكرات - ملفات ("دوسيبها") خاصة بالسياسيين وكبار الموظفين، ورجال المال والأعمال، وكذلك لائحة بأعضاء خلوة "ب2"، تضم 962 إسماً.

لقد أعطت الأدلة التي تم الحصول عليها الشرطة أساساً للإعلان عن ارتباطات محفل "ب2" مع المافيا، وقوى الإرهاب، وتجار الأسلحة في العالم. وجرى اتهام "ب2" في الاشتراك بعملية خطف زعيم "الحزب المسيحي الديمقراطي" في إيطاليا آلدو مورو في 16 آذار / مارس 1978، والقيام بتفجير محطة للقطار في مدينة "بولونيا" الإيطالية في عام 1980، وبارتباطات مفترضة مع "وكالة المخابرات المركزية الأمريكية" (C.I.A). في السادس والعشرين من ايار 1981 وصلت قوائم الأعضاء والمؤازرين لمحفل "ب2" إلى الصحافة ووكالات الأنباء، بعد تلقي رئيس الوزراء الإيطالي فورلاني لها. وثارت على إثر ذلك ضجة كبيرة لم يسلم منها مكتب رئيس الوزراء نفسه وبعض الوزراء أيضاً. فقد اشتملت القوائم على اسم وزير

العمل فرانكوفوسكي، ووزير التجارة الخارجية  
إينريكو مانكا، والسكرتير السياسي للحزب الاشتراكي  
الديمقراطي الإيطالي بيترو لونغو، ونائب وزير الدفاع  
لاسكوالا باندليرو، ورئيس جهاز المخابرات الإيطالية  
(سي.إس.مي) الجنرال جوزف سانوفيتو، وواحداً من مساعديه  
الجنرال بيترو موزوميتشي، النائب العام في روما كارميللو  
سبانولو، ورئيس هيئة الأركان الأدميرال توريبي، ونائب  
رئيس المجلس الأعلى أوغو ديزيلتي، ورئيس هيئة مستشارية  
رئيس الوزراء الإيطالي سمبيريني، والجنرال فيتو ميتشيلي  
الرئيس السابق للاستخبارات السرية الإيطالية، المهتم بالمحاولة  
الانقلابية الفاشية للحركة الفاشية الجديدة في عام 1974.  
إضافة لذلك ظهر في القائمة اسم سيلفيو برلسكوني  
وعدد من حلفائه السياسيين المستقبليين، وكذلك أعضاء من  
طفمة ديكتاتور الأرجنتين فيدل والإئتلاف اليميني الأرجنتيني  
المتطرف المعادي للماركسية.  
كما ضمت القوائم 23 نائباً في البرلمان الإيطالي، و6 من  
"أدميرالية" البحرية الإيطالية، و7 جنرالات يعملون بالشؤون  
المالية والحسابات، وحوالي مئة رئيس شركة خاصة  
وحكومية، و47 مدير بنك، وعدداً كبيراً من كبار

الضباط، ورجال القانون، والصحافة والشخصيات السياسية. وقد تبين أنه خضع لتوجيهات المحفل "ب2" 4 دور نشر و22 صحيفة.

ومن خلال 17 فرع للمحفل أخضعت للرقابة والمتابعة كل الأراضي الإيطالية تقريباً.

ومع ذلك تمكن جيللي من مغادرة البلاد في ذروة هذه الحملة الكبيرة. وقد شكلت لجنة برلمانية خاصة للتحقيق بأنشطته السابقة، حيث وجدت كثيراً من القضايا والأمور التي حلت بصورة ودية للغاية، مثلاً في مسألة الاتهام بالرشوة للمصري في روبرتو كالفي، والمصري في ميكيل سيندونوي (الذي تم اعتقاله في عام 1979 في الولايات المتحدة الأمريكية بتهمة الرشوة والقتل). وقد توصلت اللجنة إلى خلاصة مفادها أن أعمال المحفل "ب2" تقع تحت طائلة أحكام المادة 18 من الدستور الإيطالي، التي تحظر "المنظمات السرية، التي تعمل، ولو بشكل غير مباشر، للوصول إلى أهداف سياسية عن طريق إنشاء هياكل وتشكيلات ذات طبيعة عسكرية".

غير أن تحقيقات اللجنة البرلمانية المذكورة توقفت بسبب تعرض عدد من المعننين لحالات الموت (غير الطبيعي). حيث جرى اغتيال الشهود الرئيسيين، والقضاة، والمحامين وعدد من

الصحفيين والإعلاميين، الذين حاولوا إجراء تحقيقاتهم الخاصة بأنشطة المحفل "ب2".

في المؤتمر العام (على مستوى البلاد كلها) لمحفل الشرق الإيطالي الأعظم، الذي عقد في آذار 1982، لم يحضر أي "ضابط أعظم" (لقب ماسوني) ممن وردت اسماءهم في هذه الفضيحة، كما لم يتم إعادة انتخاب أي ضابط للدورة القادمة للمحفل.

نتيجة لعدد كبير من الفضائح البنكية وقضايا الفساد والعلاقات المشبوهة مع عصابات المافيا، التي تورط بها ليتشيو جيللي اضطر في عام 1982 للهروب إلى سويسرا. ولدى محاولته سحب كمية ضخمة من واحد من حساباته البنكية تم اعتقاله، وخشية من إرساله موجوداً إلى إيطاليا، حيث تنتظره المحاكم بعدد من التهم والدعاوي الخطيرة، اشترى حرس السجن السويسري الذي يقبع فيه، وغادر إلى "موناكو" عن طريق فرنسا، وبمؤازرة ودعم أنصاره والمرتبطين معه حلّ في أمريكا اللاتينية، منتقلاً بين أرغواي والأرجنتين وتشيلي، حيث هناك ممتلكاته غير المنقولة وداعميه الكبار من الديكتاتوريين في تلك البلدان.

في عام 1987 ولأسباب غير مفهومة أبداً عاد جيللي إلى سويسرا وسلم نفسه للسلطات المعنية هناك، حيث حكم عليه بالسجن لعدة أشهر، وبالتزامن مع ذلك، وعندما كان يقضي مدة محكوميته في سويسرا، أدين وحكم عليه غيابياً بالسجن في إيطاليا لمدد طويلة بتهم عديدة، أبرزها يتمثل بتسببه بإفلاس بنك "أمبروزيانو" وغير ذلك من الأعمال التي تتنافى مع القوانين النافذة. وبعد تسليمه للسلطات الإيطالية خضع لعدد كبير من المحاكمات والإدانات المتتالية، وفي مقدمتها اتهامه بإفشاء أسرار الدولة، وتهريب الأموال، وتجارة السلاح، والعمل على إعاقة التحقيق بقضية تفجير محطة القطار في مدينة "بولونيا" الإيطالية.

في عام 1996 تمكن جيللي من التوصل إلى تخفيف العقوبات المفروضة بحقه، حيث وضعوه في الإقامة الجبرية المنزلية. وخوفاً من وقوعه مجدداً تحت طائلة المحاكم والملاحقات تمكن في عام 1998 من التملص من الاعتقال والإقامة الجبرية واختبأ في مكان ما.

أما المرة الأخيرة التي ذكر فيها اسم جيللي في وسائل الإعلام، فقد كانت في شهر تشرين الأول / أكتوبر 2013،



عندما نشر خبر مصادرة القضاء الإيطالي لدارة ("فيلا") جيللي، وذلك بسبب قيامه بعملية نصب واحتيال مالية ضخمة.

#### مصادر المادة:

- موقع "ويكيبيديا" الروسية.  
-The Suitcase Scandalo, Newsweek  
(8 حزيران / يونيو 1981)  
-n.a., Associated press  
(14 أيلول / سبتمبر 1982)
- عدد من مواقع "الانترنت" باللغة الروسية.
- حسين عمر حمادة، الماسونية والماسونيون في الوطن العربي، طبعة منقحة ومزودة (دمشق: دار الوثائق، 2008)، ص 83-91.
- 28. أوليغ بلاتونوف، المؤامرة الماسونية في روسيا، ص 409.
- 29. "روسيا السوفيتية"، عدد 1993/1/16. وجددير بالذكر أن إدارة "معهد كريبيل" دعت في الرابع عشر من كانون الثاني عام 1993 لمؤتمر صحفي في "جامعة روسيا الإنسانية" بموسكو، للرد على سلسلة من المقالات التي نشرت في صحف "روسيا السوفيتية"، "يوم"، "برافدا"، "إزفستيا" وغيرها من الصحف، حول

ما يسمى "عملاء النفوذ" وقد أوضح صاحب المعهد "روبرت كريبل" (Robert H.Krieble) ومدير المعهد "بول ويريتش" (Paul M.Weyrich) سبب الدعوة للمؤتمر الصحفي كالتالي: "إن السياسيين والصحافيين من أقصى اليمين منحونا شرفاً كبيراً، في إعلانهم أننا ساعدنا وساهمنا في تحطيم "الإمبراطورية الروسية"، والآن نريد أن يعرف الناس في روسيا كل شيء عنا".

لقد أبلغ باول ويريتش الصحفيين أنه دهش بقوة لتأكيدات وسائل الإعلام اليمينية الروسية أن النشاط "الفعال" لعملاء النفوذ"، أعطى نتائج كبيرة، رغم عدم تلقي المعهد لأي دعم حكومي، بحيث ساهم في هدم "الإمبراطورية الروسية". أما صاحب المعهد روبرت كريبل فقد تحدث على أنه في عام 1987 حاول للمرة الأولى إظهار دعم قوي لتطوير أفكار الحرية والديمقراطية في الاتحاد السوفييتي السابق وزود عدداً من المنظمات الديمقراطية أجهزة "الفاكس" وغير ذلك من التقنيات. وبعد سنتين من ذلك، قام المعهد بتنظيم أول مؤتمر تعليمي له، وتبع ذلك تنظيمه لـ65 مؤتمراً مماثلاً. وتبعاً

لتأكيدات مسؤولي المعهد ، فإنه منظمة مستقلة ، لا يرتبط بأي حزب ولا يقدم لأي مرشح من الأحزاب تأييداً أو دعماً مباشراً في أثناء الحملات الانتخابية. لقد أصبح المعهد في الوقت الحاضر جزءاً من صندوق الكونغرس المستقل ، الذي يقوم بتنظيم المؤتمرات التربوية -التعليمية لإدارة الأعمال والاستثمارات ، وكذلك يقدم الاستشارات بخصوص إدارة الحملات الانتخابية والأسلوب الديمقراطي لإدارة شؤون العاملين في الأقاليم والمقاطعات. وفي الولايات المتحدة الأمريكية حيث المقر الأساسي للمعهد ، ليس هناك سوى ستة فروع ، في حين أن له 31 فرعاً في مختلف مناطق وأقاليم الاتحاد السوفييتي السابق. يقول بول وايريش : "نحن فقط نعلم الناس وندرّبهم ، نقدم المساعدة التقنية ولكننا لا ندفعهم أبداً لإقامة مجتمع ، لا يرغبون هم به".

- انظر: ألكسندر بلشوف ونيكولاي بيلوف - صحيفة "كوميرسانت" ، العدد 5 ، 1993/1/15 ، (بالروسية).
30. "روسيا السوفييتية" ، عدد 1993/1/16.
31. أوليغ بلاتونوف ، المؤامرة الماسونية في روسيا ، ص 410.
32. "روسيا السوفييتية" ، عدد 1993/5/25.

33. أوليغ بلاتونوف، المؤامرة الماسونية في روسيا، ص 410 - 411.
34. المصدر نفسه، ص 412.
35. المصدر نفسه، ص 413.
36. المصدر نفسه، ص 413، أما "بناي بريث" ( B'nai B'rith) فهي عبارة عبرية معناها "أبناء العهد". وهي واحدة من أقدم وأكبر المنظمات اليهودية، تأسست عام 1843 كهيئة "أخوية يهودية" على نمط الجمعيات الماسونية، بهدف "توحيد الإسرائيليين للعمل من أجل تنمية مصالحهم العليا ومصالح الإنسانية" وفق شعارها المعلن. وقد اهتمت "بناي بريث" منذ تأسيسها بتقديم الخدمات الاجتماعية المختلفة إلى الجماعات اليهودية داخل الولايات المتحدة وخارجها. كذلك شاركت "بناي بريث" في عمليات استيعاب يهود شرق أوروبا، الذين تدفقوا إلى الولايات المتحدة ابتداء من عام 1881. كما اهتمت بتنظيم النساء والشباب اليهود داخل الجامعات والكليات الأمريكية، ولا سيما في مجال الدراسات التوراتية وتاريخ اليهود وتعليمهم العبرية.

ومع نمو المنظمة، تأسست لها فروع خارج الولايات المتحدة، كان أولها في برلين عام 1882، ثم لحقها فروع أخرى في أوروبا وجنوب أفريقيا وأستراليا وغيرها، إلى أن وصلت إلى 45 دولة تضم نحو 500 ألف عضو. وقد تأسس أول محفل للبناي بریت في فلسطين عام 1888، وكان أول سكرتير له إلیعازر بن يهودا الذي ترجم دستور وطقوس "بناي بریت" إلى العبرية. وبعد وجودها في فلسطين، بدأت "بناي بریت" في المساهمة الفعالة في النشاط الاستيطاني اليهودي في البلاد. ثم شاركت بجميع التحركات والمؤتمرات التي أقامتها المنظمات الصهيونية العنصرية لشرعنة الوجود اليهودي في فلسطين. وقامت المنظمة بمعاونة الصندوق القومي اليهودي بشراء الأراضي وإقامة المستوطنات في فلسطين، وبدعم "معهد التخنيون" في حيفا. أما بعد إعلان قيام "إسرائيل"، فقد ساعدتها المنظمة منذ السنوات الأولى، وذلك بتقديم إمدادات طبية وملابس ومعدات، والمساهمة في إنشاء المكتبات وتشجير الغابات وكذلك تشجيع السياحة، كما قامت بتجنيد العمال الفنيين من الولايات المتحدة وكندا "لإسرائيل". وتقوم المنظمة بالضغط على صناعات القرار في الولايات المتحدة لصالح

"إسرائيل". كما أنها تلعب دوراً أساسياً وخاصة من خلال "عصبة مناهضة الإفتراء" في خلق أية اتجاهات معادية للصهيونية عن طريق اتهامها بمعاداة اليهود والسامية.

وقد لعبت "بناي بريث" دوراً أساسياً في تأسيس مؤتمر رؤساء كبرى المنظمات اليهودية الأمريكية عام 1954، كما كانت من مؤسسي المؤتمر العالمي للمنظمات اليهودية.

- انظر: عبد الوهاب المسيري، *موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية*، ط1 (القاهرة: دار الشروق، 1999)، المجلد 6، ص 371-372. ومن الجدير بالذكر أن عدداً من الموسوعات والدراسات الروسية المتخصصة المعاصرة، تؤكد أن رئيس منظمة "بناي بريث" الحالي هو وزير الخارجية الأمريكية الأسبق هنري كيسنجر.

37. "روسيا السوفييتية"، عدد 1992/9/5.

38. بسبب ارتباطاته العلنية بجهاز "الموساد" جرى طرد جورج سوروس من كل من هنغاريا، رومانيا وتشيكوسلوفاكيا.

39. أوليغ بلاتونوف، *المؤامرة الماسونية في روسيا*، ص 412.

40. المصدر نفسه، ص 413.

41. المصدر نفسه.
42. "الخارج" ("زاربيجوم")، العدد رقم 38 لعام 1993، ص 10 (بالروسية).
43. حول دور المهاجرين من العلماء والباحثين الروس في تطوير البحث العلمي والتقني والاقتصادي في الكيان الصهيوني، انظر: د.خلف محمد الجراد، الأبعاد الفكرية والعلمية - التقنية للصراع العربي-الصهيوني (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2000)، ص 140.
44. الكوزموبوليتية (Cosmopolitanism) بدأت مذهباً أخلاقياً في الفلسفة الإغريقية في الحقبة الهلنستية. نادى بها "فلاسفة الأنوار" في القرن الثامن عشر، حيث غدا الإنسان يعي نفسه على أنه مواطن العالم برمته. لكن الكوسموبوليتية لم تبق في عصر الاستعمار مجرد مذهب أخلاقي أو فلسفة تنويرية إنسانية، بل استغلت لتبرير مطامع بعض الدول القوية في الهيمنة وفي ظل الهيمنة الإمبريالية العالمية أصبحت "الكوسموبوليتية" لا تعني سوى تجاهل الوجود القومي للشعوب.

وهكذا فباسم "العالمية" وباسم "الانفتاح الثقافي والحضاري" يعمد "الكوسموبوليتيون" المنقطعون عن جذورهم، إلى تحقير القيم الوطنية والقومية باعتبارها تعبر عن ضيق أفق وشوفينية وتعلق بالماضي البالي.

انظر: موسوعة السياسة، ط2، 1990، ج2 (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر)، ص 232، 233.

45. فلاديمير بوداتيف: "حول مخططات القضاء على روسيا" (خطاب من دفتر الزوار / تحت رقم 699)، موقع "الحركة الموحدة نحو النور" على شبكة "الإنترنت"، تاريخ 4 تموز/ يوليو 2006 (بالروسية).

46. موقع "ويكيبيديا" الروسية على شبكة "الإنترنت"، موضوع "الصهيونية في الاتحاد السوفييتي" (بالروسية).

47. المصدر نفسه.

48. المصدر نفسه.

49. المصدر نفسه.

50. نقلاً عن: أحمد سعد، "الهجرة اليهودية الراهنة في موازنة التطور الاقتصادي الإجتماعي في إسرائيل"، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 8، خريف 1991، ص



296. وانظر: د.خلف محمد الجراد، الأبعاد الفكرية والعلمية- التقنية للصراع العربي- الصهيوني (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2000)، ص 109 - 118.
51. د.خلف محمد الجراد، الأبعاد الفكرية والعلمية- التقنية للصراع العربي- الصهيوني، ص 109.
52. المصدر نفسه، ص 110، نقلاً عن: فهمي هويدي، "بلاغ لمن يهمله الأمر"، صحيفة الأهرام، 28 يوليو (تموز) 1998، العدد 20776، ص 11.
53. موقع "اعرف الحقيقة" على شبكة "الإنترنت" (UZNAI- PRAVDU.Ru) بالروسية.
54. Mfa.gov.il/mfa/foriegnpolicy/mfadocuments/yearbook8/p..
- نقلاً عن صفحة فيتالي نيفزوروف على شبكة التواصل الاجتماعي الروسية (VK)، لمجموعة "Wall"، وكذلك Svetana.peunova.ru/priemnaya.
- وانظر موقع : m.vk.com/wall (باللغة الروسية).
55. موقع "اعرف الحقيقة" على شبكة "الإنترنت" (UZNAI- PRAVDU.Ru) / بالروسية.

56. موقع "الحدود" على شبكة "الانترنت"، شيفنير لوبوف،  
"النجم الهادي لغورباتشوف"، 2011/4/21 (بالروسية).  
57. المصدر نفسه.
58. موقع "The Kiev Times" ، : "غورباتشوف إرادة أم  
خيانة؟" (بالروسية).  
59. المصدر نفسه.
60. اللواء الركن فياتشيسلاف شيرونين، كي.جي.بي -  
المخابرات المركزية الأمريكية: النوايا السرية  
للبريسترويكا (موسكو: "ياغوار"، 1997) ص 75  
(بالروسية).
61. موقع "الحدود" على شبكة "الانترنت"، شيفنير لوبوف،  
"النجم الهادي لغورباتشوف"، 2011/4/21 (بالروسية).  
62. المصدر نفسه.
63. فلاديمير بوداتيف "خطط القضاء على روسيا"، موقع  
"وحدة الحركة نحو النور" على شبكة "الانترنت"، من  
بريد زوار الموقع (تحت الرقم 699)، تاريخ 4 تموز/يوليو  
2006 (بالروسية).  
64. المصدر نفسه.

من أبرز وأهم المؤلفات والدراسات التوثيقية الدقيقة ،  
التي تناولت هذه المسألة ، كتاب : بافل خليبنيكوف ،  
تاريخ/قصة نهب روسيا أو عراب الكرمليين بوريس  
بيريزوفسكي (موسكو: "ديتيكتيف برس" ، 2001)/باللغة  
الروسية.



## المحتوى

5.....	بعض دروس من كارثة إنسانية/ تقديم د. ناديا خوست
37.....	مقدمة
41.....	أولاً: نظرة مفاهيمية
	ثانياً: "عملاء النفوذ" والماسونية في الممارسة (إعداد وتأهيل الخونة، تشكيل "الطابور الخامس")
51.....	ثالثاً: ميخائيل غورباتشوف كنموذج لـ "عملاء النفوذ" القيايين
74.....	وأتباع الماسونية والصهيونية العالمية
93.....	رابعاً: العّد النهائي لإعلان زعامة غورباتشوف

**إصدارات سلسلة  
كتاب الجيب السابقة**

م	عنوان الكتاب	تقديم الكتاب	اختيار الكتاب	سنة الكتاب
1	المقاومة مختارات قصصية	د. حسين جمعة	د. حسن حميد	2006
2	المقاومة مختارات شعرية	د. حسين جمعة	د. حسن حميد	2006
3	القصة القصيرة في سورية الراجلون	د. حسين جمعة	د. حسن حميد	2006
4	علامة الشام أحمد راتب النفاخ	د. حسين جمعة	د. حسن حميد	2007
5	رفقة السلاح ... والقمر	د. حسين جمعة	د. حسن حميد	2007
6	صوت في الظلام قصص ايطالية	د. حسن حميد	د. حسن حميد	2007
7	الحرز الملون خمسة أيام في حياة تسرين حوري - رواية وثائقية	د. حسن حميد	د. حسن حميد	2007
8	الأديب - النص - الناقد / د. طه حسين ميخائيل نعيمة - فؤاد الشايب - د. محمود أمين العالم - يدر شاكر السياب	د. خالد البرادعي	د. حسن حميد	2007
9	ظاهرة ( الأدب الصهيوني ) / إطلالة على : ( المصطلح النشأة الموضوعات )	محمد توفيق الصواف	محمد توفيق الصواف	2007
10	أبو خليل القباني رائد المسرح العربي	د. حسين جمعة	عبد القادر الخصني	2007
11	نازك الملائكة	د. حسين جمعة	عبد القادر الخصني	2007
12	الشاعر محمد الحريري مختارات	د. حسين جمعة	عبد القادر الخصني	2007
13	عبد الله عبد مختارات قصصية	د. حسين جمعة	د. حسن حميد	2007

م	عنوان الكتاب	تقديم الكتاب	اختيار الكتاب	سنة الكتاب
14	الإصلاحيون أحمد أمين	د. حسين جمعة	د. خالد محسي الدين البرادعي	2007
15	مختارات من أدب الأطفال	د. حسين جمعة	عبد القادر الحصني	2008
16	باليل ونصوص أخرى	د. حسين جمعة	عبد القادر الحصني	2008
17	وداعاً يا دمشق	د. حسين جمعة	عبد القادر الحصني	2008
18	ماري عجمي في مختارات من الشعر والنثر إصدار الرابطة الثقافية النسائية في دمشق 1944م	د. حسين جمعة	عيسى فتوح	2008
19	إنصاف المرأة	د. حسين جمعة	عيسى فتوح	2008
20	أحب الشام -ناديا خوست	د. حسين جمعة	عبد القادر الحصني	2008
21	التراب الحزين بديع حقي	د. حسين جمعة	فادية غيبور	2008
22	القصيدة الدمشقية وقصائد أخرى - نزار قباني	د. حسين جمعة	فادية غيبور	2008
23	مختارات من نوح العندليب شفيق جبيري	د. حسين جمعة	فادية غيبور	2008
24	مختارات من أعمال الأديبة غادة السمان	د. حسين جمعة	فادية غيبور	2008
25	مختارات قصصية للأديبة قمر كيلاني	د. حسين جمعة	فادية غيبور	2008
26	مقالات دمشق - مكان وسكان وألوان	د. حسين جمعة	فادية غيبور	2009
27	سميح القاسم - الصورة الأخيرة في الألبوم	د. حسن حميد	د. حسن حميد	2009
28	مقهى الباشورة - خليل السواحري	د. حسن حميد	د. حسن حميد	2009
29	جبرا ابراهيم جبرا - عرق وقصص أخرى	د. حسن حميد	د. حسن حميد	2009

م	عنوان الكتاب	تقديم الكتاب	اختيار الكتاب	سنة الكتاب
30	محمود درويش - مختارات شعرية من دواوينه والانترنت	د. حسين جمعة	فاديا غيبور	2009
31	عائد إلى حيفا وأعمال أخرى - غسان كنفاني	د. حسين جمعة	فاديا غيبور	2009
32	عذبة رواية - صبحي فحموي	د. حسين جمعة	فاديا غيبور	2009
33	حكاية الولد الفلسطيني 1971- أحمد دحبور	د. حسن حميد	د. حسن حميد	2009
34	أسئلة الثقافة في القدس والمقاومة - مقالات - المتوكل طه	د. حسين جمعة	د. حسن حميد	2009
35	مختارات من شعر علي الجندي	د. حسين جمعة	محمد حمدان	2010
36	الجولان في القصة السورية (حضور المكان) - علي المزعل	د. حسين جمعة	فاديا غيبور	2010
37	(الأمريكي) أحمد رفيق عوض	د. حسن حميد	فاديا غيبور	2010
38	ملكوت البسطاء - رواية - خيرى الذهبى	د. حسن حميد	فاديا غيبور	2010
39	مختارات قصصية رقصة ليلة الوداع - رشاد أبو شور	د. حسن حميد	فاديا غيبور	2010
40	شفيق الكمالى - مختارات شعرية زبير سلطان قنوري	زبير سلطان قنوري	فاديا غيبور	2010
41	الأعلام الشعرية في التراث العربي - أحمد سويلم	د. حسين جمعة	فاديا غيبور	2010
42	الظل الثالث وقصص أخرى مختارات قصصية - د. خليفة صالح أحواس	د. حسين جمعة	فاديا غيبور	2010
43	بريجيت مأساة تمثيلية ذات خمسة فصول - يوسف نعمة الله جد	د. حسين جمعة	فاديا غيبور	2010
44	انطسوان تشيخوف دراسات ونصوص د. شاكر خصيباك	د. إبراهيم الجرادى - عبد العزيز المقالح	د. إبراهيم الجرادى - عبد العزيز المقالح	2010
45	عبد الله البردوني قصائد مختارة ودراسات	د. حسين جمعة	د. إبراهيم الجرادى	2011



م	عنوان الكتاب	تقديم الكتاب	اختيار الكتاب	سنة الكتاب
46	القصيدة تبحث عن نفسها (شعراء التسعينيات والأتماط الشعرية الساندة)	د. إبراهيم الجراي	د. إبراهيم الجراي	2011
47	مختارات من أدب الخيال العلمي العربي - رقم 004 يأمركم	د. طالب عمران	د. طالب عمران	2011
48	الله والغريب مختارات شعرية سلامة عبيد	فؤاد الكحل	د. ثامر زين الدين	2011
49	ماياكوفسكي غيمة في سروال	مالك صفور	د. إبراهيم الجراي	2011
50	سليمان العيسى- اليأس : أمل يستنسخ أوصافه	د. إبراهيم الجراي	د. إبراهيم الجراي	2011
51	محمد الفراتي مأخوذاً بالوردة والسياف مختارات شعرية	د. حسين جمعة	شاهر امرير	2011
52	نزبه أبو عفش حارس الآلام	د. إبراهيم الجراي	د. إبراهيم الجراي	2011
53	الشاعر العربي الحديث مسرحياً	د. علي جعفر العلاق	د. إبراهيم الجراي	2011
54	حكم النبي محمد ليف تولستوي	مالك صفور	مالك صفور	2011
55	جان جاك روسو المصلح الاجتماعي - محمد عطية الأبرشي	مالك صفور	مالك صفور	2012
56	بدر شاكر السياب- منزل الأقتان	مالك صفور	مالك صفور	2012
57	حي بن يقظان لابن طفيل الأندلسي	د. جميل صليبا- د. كامل عياد	مالك صفور	2012
58	بدوي الجبل ( محمد سليمان الأحمد) عام 1968 مدحة عكاش-	د. حسين جمعة	مالك صفور	2012
59	ابن الرومي حياته من شعره ج1 عباس محمود العقاد	مالك صفور	مالك صفور	2012
60	ابن الرومي حياته من شعره ج2 عباس محمود العقاد	مالك صفور	مالك صفور	2012

م	عنوان الكتاب	تقديم الكتاب	اختيار الكتاب	سنة الكتاب
61	كان ما كان - مبخاتيل نعيمة	مالك صفور	مالك صفور	2012
62	إمرأة من برج الحمل - اعتدال رافع	ماجدة حمود	ماجدة حمود	2012
63	من النكبة إلى المقاومة والتجديد	مالك صفور	مالك صفور	2012
64	الأعاصير - الشاعر القروي رشيد سليم الخوري	د. حسين جمعة	د. ثامر زين الدين	2012
65	عبد اللطيف عقل لدراسات ومختارات	ياسين فاعور	ياسين فاعور	2012
66	حكيم الدهر أبو العلاء المعري	مالك صفور	مالك صفور	2012
67	الإصدار الأول للموقف الأدبي	مالك صفور	مالك صفور	2012
68	عقريات العقاد (دراسة وتحليل)	مالك صفور	د. حسين جمعة	2013
69	الاشتراكية والأدب	مالك صفور	د. حسين جمعة	2013
70	رباعيات عمر الخيام	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2013
71	طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2013
72	ليس لدى الكولونيل من يكاتبه		مالك صفور	2013
73	ما الشعر العظيم؟	د. نزار بريك هندي	د. حسين جمعة	2013
74	الشعر بين الفنون الجميلة	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2013
75	الفقه والتصوف والمسائل الشرعية في الخلافة	أ. محمد راتب الحلاق	مالك صفور	2013
76	صالح العلي ثائراً وشاعراً	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2013
77	أبو القاسم الشابي شاعر الشباب والحرية	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2013
78	أنا من سلالة الصخور	د. نزار بني المرجة	مالك صفور	2013
79	الأديب والمفكر أبو حيان التوحيدي	د. نزار بني المرجة	مالك صفور	2013

م	عنوان الكتاب	تقديم الكتاب	اختيار الكتاب	سنة الكتاب
80	الأدب للشعب	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2014
81	مديح الظل العالي	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2014
82	معارك فكرية	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2014
83	واقعية بلا ضفاف	مالك صفور	أ.د. حسين جمعة	2014
84	كيف تعلمت الكتابة	مالك صفور	أ.د. حسين جمعة	2014
85	السيف والترس	مالك صفور	أ.د. حسين جمعة	2014
86	بعث الأمة العربية ورسالتها إلى العالم	مالك صفور	أ.د. حسين جمعة	2014
87	الغريبال	مالك صفور	أ.د. حسين جمعة	2014
88	الله	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2014
89	عصا الحكيم	مالك صفور	أ.د. حسين جمعة	2014
90	الفارابي	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2014
91	الأدب الثوري عبر التاريخ	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2014
92	المسألة اليهودية	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2015
93	مذكرات مستر همفر	مالك صفور	أ.د. حسين جمعة	2015
94	صوت أبي العلاء	مالك صفور	أ.د. حسين جمعة	2015
95	فن الأدب (جزء 1)	مالك صفور	رضوان قضمي	2015
96	فن الأدب (جزء 2)	مالك صفور	رضوان قضمي	2015
97	الإسلام بين العلم والمدنية	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2015
98	حكيم الدهر أبي العلاء المعري	مالك صفور	مالك صفور	2015
99	شظايا من عمري	شاهر أحمد ناصر	مالك صفور	2015

سنة الكتاب	اختيار الكتاب	تقديم الكتاب	عنوان الكتاب	م
2015	ملك صفور	أ.د. حسين جمعة	لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم	100
2015	ملك صفور		الدين والعلم والمال	101
2015	د. نضال الصلح	نذير جعفر	غاية الحق (أفق التنوير وجماليات السرد)	102
2015	د. نضال الصلح	نذير جعفر	في الحياة والأدب	103
2016	د. نضال الصلح	مالك صفور	إن الأدب كان مسؤولاً	104
2016	عيسى فتوح	د. نضال الصالح	أسرة المراثى الأدبية في حلب	105
2016	ملك صفور	مالك صفور	الجواهر الرجعي للصهيونية	106
2016	د. نضال الصلح	د. نزار بريك هندي	سريال وقصائد أخرى	107
2016	ملك صفور	إسماعيل الملحم	حضارة الطين	108
2016	ملك صفور	نذير جعفر	ضرورة الفن الجزء الأول	109
2016	ملك صفور	نذير جعفر	ضرورة الفن الجزء الثاني	110
2016	ملك صفور	فلك حصرية	قادة الفكر	111
2016	ملك صفور	حكمت إبراهيم هلال	جرانم تركيا في سوريا والعراق والحجاز ولبنان	112
2016	ملك صفور	إسماعيل الملحم	خارج الحريم	113
2016	ثامر زين الدين	ثامر زين الدين	عيسى عصفور (بلاغة البازلت)	114
2017	د. نضال الصالح	د. نزار بنسي المرجة	رحلة الشام لإبراهيم عبد القادر المازني	115